أربع رسائل من عصر المرابطين من كتاب الثغر الأعلى الأندلسي (دراسة أدبية تحليلية)

أ.م.د. سرى طه ياسين

الجامعة العراقية /كلية التربية للبنات / قسم اللغة العربية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين المنتجبين .يعد عصر المرابطين في الأندلس من العصور التاريخية التي كثرت فيها الرسائل النثرية التي تعددت أنواعها وكانت الرسائل الديوانية هي الأبرز[١]، وعلى الرغم مما عانته هذه الحركة من الفتن والثورات والاطماع ، لكنها استطاعت أن تضم الأندلس لتصبح ولاية تابعة لها ، وفي اثناء مراجعتي لكتب التاريخ الأندلسي لفت انتباهي دراسة د. حسين مؤنس في بحثه التاريخي لأربع وثائق عن الثغر الأعلى وسقوط سرقسطة بيدي النصارى وجدت أنها جديرة بالدراسة الأدبية والفنية على الرغم من وجود دراسات أدبية سابقة لدراستي منها : دراسة (النثر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين) للدكتور حازم عبدالله خضر، ودراسة (فنون النثر الأدبي في الأندلس في ظل المرابطين) للدكتور مصطفى الزباخ ، وغيرهما . إلا أن هذه الدراسات لم تفرد اهتماماً كبيراً للتوسع من ناحية بناء الرسالة من استهلال وخاتمة وأسلوب مخاطبة الرسل والفنون البلاغية التي زخرت بها ، وقد توسعت في دراسة الرسائل من الجانب التأريخي والأدبي مع اختيار عنوان لهذه الدراسة هو: **(أربع رسائل من عصر المرابطين من كتاب الثغر الأعلى الأندلسي دراسة أدبية تحليلية)** ، ووضعت خطة تكونت :من مقدمة وتمهيد عن المغرب ودولة المرابطين وتمددها إلى الأندلس وأعقب المقدمة فصلان ، الفصل الأول نبذة عن فن الرسائل الديوانية وسواها وضم ثلاثة مباحث ، المبحث الأول عن المدلول اللغوي والاصطلاحي لفن الرسائل الأدبية ، والمبحث الثاني عن كيفية اختيار الكتّاب في ديوان الإنشاء ، المبحث الثالث أبرز الكتّاب في عصر المرابطين ، وتلاه الفصل الثاني الذي ضم دراسة تحليلية عن كتاب الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين اشتمل على ثلاثة مباحث ، المبحث الأول تعريف الكتاب ، والمبحث الثاني قراءة تحليلية في الرسائل (الوثائق الأربع) ، وخصصت الفصل الثالث للدراسة الفنية وجاء في مبحثين :المبحث الأول للبناء العام للرسائل ، والمبحث الثاني للبيان والبديع في الرسائل الوثائق الأربع ، التي لم تكن كلها رسائل ديوانية ، ذلك ان الرسالة الثانية كتبها قاضي البلد وهي تتعلق بحصار سرقسطة واحتمال سقوطها ، وطلب فيها كاتبها نجدة المرابطين والقصد أنها لم تصدر من ديوان ، لكنها ذات أهمية سياسية والمعلومات عن كاتبها قليلة جداً ، لأنه بات ضمن الذين ذابوا بعد الواقع الجديد الذي أعقب أنحسار المد الإسلامي. وختمت البحث بخاتمة وقائمة باسماء المصادر والمراجع المدروسة في البحث.

التمهيد : المغرب ودولة المرابطين وتمددها إلى الأندلس : يرى الكثير من المؤرخين أن للجغرافية دوراً مهماً ومؤثراً في التأريخ ومجرياته ، وهذا ينطبق كثيراً على نشأة دولة المرابطين في المغرب ، فالمغرب دولة تحتل موقعاً جغرافياً خاصاً ، فهي تقع في أقصى المنطقة التي تسمى الآن شمال أفريقيا والذي يتشكل بالكامل من دول عربية تنتهي بدولة المغرب [٢] وامتدادتها ، وقد كان الجغرافيون السابقون يقسمونها إلى ثلاثة أقسام هي : أفريقية والمغرب الأوسط ، والمغرب الأقصى . [٣]ميزة الموقع في أقصى الشمال الأفريقي وعلى سواحل المحيط الأطلسي منحت المغرب فرصة أن يكون محمياً مما شهدته أفريقيا من هزات وتوترات ، الأمر الذي ساعد جملة من الحركات السياسية والدينية من أن تنمو وتشب حتى كتب لها النجاح كحركة المرابطين التي تبلورت في صحراء المغرب الأقصى)[٤].

يضاف لكل ذلك أن المغرب كان يواجه شبه جزيرة إسبانيا ولا يفصلهما سوى المضيق الذي كان معبراً حضارياً بين الجانبين ، وراح كل جانب يتم تأريخ الجانب الآخر ، وهذا ما جعل المؤرخين يطلقون : (اسم العدوتين) على المغرب الاقصى والأندلس. [٥]

ومن الناحية التاريخية فان عمرو بن العاص [٦] كان أول من قام بغزو أفريقية وكان ذلك في زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، وحين تولي طارق بن زياد . أكتمل اسلام أهل المغرب وتحولت معابد المشركين إلى مساجد وجعلوا المنابر في مساجد الجماعات وفيها صُنع مسجد أغمات هيلانه[٧] . [٨]ورويداً رويداً بات المغرب العربي مهيأ لاستقبال الدعوة الإسلامية في عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز(ت١٠١هـ) [٩] وتولي إسماعيل بن أبي المهاجر [١٠] الدعوة وبعده حملها إدريس بن عبد الله [١١].

ومع الأدارسة اكتسبت الشخصية المغربية سمتها الإسلامية ، لكن ذلك لم يمنع من ظهور الفتن الداخلية ، والصراعات القبيلة مثل فتنة ميسرة المدغري او المطغري[١٢] ، بطنجة [١٣] ، الذي دعا لنفسه بالخلافة ، واجتمعت قبائل برغواطة[١٤] حول صالح بن طريف [١٥] الذي أدعى النبوة ،و كان رجلاً خبيثاً .كل هذه الفتن يضاف لها التدهور الاقتصادي وفر فرصة للمرابطين كي يندفعوا ويتحولوا من قبيلة الى دولة .وينحدر المرابطون من قبيلة صنهاجة التي اختلف المؤرخون في أصلها ، فهناك من عدها عربية من حِميَّر اليمانية في حين ارجعها آخرون إلى قبائل البربر[١٦] . وبعد سلسلة من الملوك الذين ينحدرون من القبائل الصنهاجية جاء يحيى بن إبراهيم الكدالي[١٧] كان رجلاً صالحاً سعى إلى توحيد المغرب الذي مزقته الإمارات والعصبيات ، وتمكن بعد مراسلات عدة من ايفاد الفقيه عبدالله بن ياسين[١٨] إلى بيئته الصحراء ومن هناك بدأت الحرب على القبائل التي تعد ضالة والدعوة إلى الخروج في الجهاد . وهكذا التقت الدعوة الدينية والعمل السياسي

من دون قصد لتتشكل دولة المرابطين التي اكتمل بناؤها في عهد يوسف بن تاشفين اللمتوني [١٩]، وهذه الدولة اقامها رجلان : عبدالله بن ياسين صاحب الدعوة ، ويوسف بن تاشفين صاحب السيف ومنفذ تعاليم الإمام [٢٠] ، وقد كان للنساء دور مهم في نهاية دولة المرابطين التي بدأت على يد فقهاء ، فقد راحت النساء تولي وتعزل . [٢١]وقويت شوكة الموحدين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين حين ظهر محمد بن تومرت زعيماً للموحدين [٢٢] ، فانقرض ملك المرابطين في ١٨رمضان عام ٥٣٩هـ. [٢٣]

الفصل الأول نبذة عن فن الرسائل

المبحث الأول : المدلول اللغوي والاصطلاحي للرسائل الأدبية

أولاً : المدلول اللغوي .أفاضت المعاجم العربية بتفصيل وعرض المعاني الحسية لكلمة " رسالة" المشتقة من المادة اللغوية (ر س ل) .

وأقرب مدلول حسي هو ما ذكره الفيروزآبادي عن " رسل" حيث يقول " إن الرسل هو القطيع من كل شيء" [٢٤] ، اما صاحب لسان العرب [٢٥] فذهب الى رأي آخر حيث يرى ان الرسل محصور بالابل قطيع بعد قطيع ، ثم اكتسبت الكلمة مدلولاً حسياً فأصبح " الارسال يعني التوجيه [٢٦] .

ثانياً : المدلول الاصطلاحي : كان لهذا المصطلح في عصر ما قبل الاسلام مدلولٌ خاص هو قيام الرسول برواية الخبر إلى المرسل إليه ، أي معنى الإرسال هو الإبلاغ ومن ذلك ما ورد في معلقة زهير بن أبي سلمى .

ألا أبلغ الاحلاف عني رسالة وذبيان هل اقسمتم كل مقسم[٢٧]

وفي العصر الإسلامي ظل هذا المصطلح " يطلق على التبليغ الشفهي ، ونقل الخبر عن طريق الرواية الشفهية" [٢٨] ومن المعلوم ان هذا المصطلح ورد في القرآن الكريم بمعنى الإبلاغ ، وهذا ما ورد :﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ [٢٩] ، وكذلك قول القرآن الكريم :﴿ لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ ﴾ [٣٠] وقول القرآن الكريم : ﴿ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي ﴾ [٣١]

وهذه الآيات تدل دلالة قاطعة على ان مصطلح الرسالة يدل على النقل الشفهي والإبلاغ الذي يقوم به الرسل والانبياء الذين كلفهم الله بتبليغ ما أمرهم بحمله من رسالات.وبعد ذلك تطور هذا المصطلح لينتقل من المعنى الشفهي في نقل الخبر إلى الإبلاغ كتابياً وبهذا أصبح مصطلح "كتاب" يرادف مصطلح "رسالة" ولقد : (بدأت ملامح هذا التطور بوضوح منذ أواخر العهد الراشدي ، إذ أتخذ هذا المصطلح للدلالة على النص المدّون الذي يبعثه المُرسل الى المُرسل إليه) . [٣٢]ويدل على ذلك ما ورد في ما كتبه الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الى معاوية رداً على كتابه : ((أما بعد فقد انتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك ، وامضيتها بسوء رأيك...)) [٣٣]

ومدلول المصطلح لا يقتصر على الكتابة النثرية ، بل يشمل المكاتبات الشعرية ، ومن ذلك ما روي من ابيات لعمرو بن كلثوم أرسلها الى النعمان الذي توعده : **ألا أبلِغِ النّعْمَانَ عَنّي رسالةً فَمَدْحُكَ حَوْلّي وذَمُكُ قَارِحُ [٣٤]**

مصطلحات أخرى لها معنى الرسالة:

من المصطلحات التي لها معنى الرسالة :

١. كان هناك مصطلح " **الألوكة**" وهو مصطلح كان موجوداً في العصر الجاهلي ، وله المدلول نفسه ، أي نقل الخبر وإبلاغه بصورة شفهية . والأصل اللغوي هو مشتق من : ألك الفرسُ اللجام ، بمعنى علكهُ ، أي أن "ألك" هي "علك" [٣٥]

ويلوك في اللغة بمعنى يعلك أو يمضغ .وصار هذا اللفظ يُطلق على كل ما يبلغه الرسولُ شفاها الى المرسل إليه ؛ لأنه يؤلك في الفم ، يقال : ألكه يألكه ألكا : أبلغه الألوك ، أي : الرسالة.[٣٦]

٢. **مصطلح كتاب** : وهو مصطلح القصد منه النص المدون الذي تم جمع بعضه الى بعض وهو مشتق من الأصل اللغوي : تكتبتْ الخيل ، أي : تجمعت ، ومعلوم ان الكتاب هو ما يُجمع حرفٌ إلى حرف. [٣٧]

٣. **مصطلح الصحيفة** : مصطلح الصحيفة شاع في العصر الجاهلي ، وفي أحيانٍ كثيرة يكون مرادفاً لمصطلح " كتاب ، والصحيفة : الكتاب ، والجمع صحف وصحائف... [٣٨]لكن في العصر الإسلامي أصبح له مدلول جديد إذ بات يدل على كتب الله سبحانه المنزلة على رسله وأنبيائه ، مثل الكتاب المقدس وسواه وذلك ما ورد في القرآن الكريم :﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٨ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ١٩ ﴾ [٣٩] وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم ثمان مرات.

المبحث الثاني كيفية اختيار الكتّاب في ديوان الإنشاء

تنوعت شروط وكيفية اختيار الكتّاب في ديوان الإنشاء التي تستوجب اختيار أشخاص ملمين وقادرين على إشباع حاجات الدولة الجديدة ، فهذا بالتالي يتطلب مستوى ثقافياً عالياً يمكنه تلبية متطلبات وحاجات الدولة مثل :

١. كان الخلفاء يختارون بلغاء الكتّاب ويحتفون بهم لعلو مكانتهم ، ويستقدمونهم [٤٠] ، من ذلك ما كتبه أبو القاسم بن الجد عن أمير المسلمين يستدعي الكاتب ابن أزرق للكتابة قائلاً : (ما بعث على استجلابك واستكتابك ودعا الى استقدامك فإذا وصل إليك كتابنا)[٤١] وقد ذكر د. إحسان عباس أن كتّاب النثر في عصر الطوائف والمرابطين : (هم فرسان الحياة السياسية في أيام الطوائف والمرابطين)[٤٢] ، وعدت رسائلهم منشورات سياسية وسلطانية ورسمية ؛ لأنها تبين شؤون الدولة في جوانبها المختلفة .

٢. إجادة اللغة العربية اجادة تامة لغة ونحواً وصرفاً حتى يستطيع الكاتب أن يجمع بين أفكاره ليرسم ما يريد التعبير عنه ويكون على بصيرة من عباراته ، ونبه شهاب الدين محمود الحلبي (ت٧٢٥هـ) إلى (أهمية النحو فأنه لو أتى من البلاغة بأتم ما يكون ولحن ذهب محاسن ما أتى به ، وانهدمت طبقة كلامه ...) [٤٣]

٣. الاطلاع على نتاج البلغاء من خطب ومخاطبات ومحاورات وقراءتها قراءة متأنية وحفظ نصوص منها ، وكذلك الإلمام بالوقائع والأحداث وما شابه ذلك ، وهو ما يعطي كتّاب الرسائل من معرفة الاساليب والصيغ ، والأكثار من القراءة ما يشحذ الخواطر والذهن حتى يفيض منه على اللسان والقلم. [٤٤]

٤. سبر أغوار التاريخ ومعرفة طبيعة الدوافع وراء قيام الملوك باتخاذ قراراتهم بعد الاطلاع على سيرهم . [٤٥]

٥. لأن اشعار العرب كانت (ديوان العرب) فهي تحمل أضافة لقيمتها اللغوية الكثير الكثير من الحكمة والطبائع ، ويجب أدامة النظر في شروحات قصائد عمالقة الشعر العربي مثل الحماسة ، والأصمعيات ، والمفضليات ، وسواها . [٤٦]

وقد توفرت هذه الشروط في كتاب عصر الدولة المرابطية ولهذا استدعى ابن تاشفين الكاتب أبي بكر بن القصيرة إلى مراكش ، وكان ابن القصيرة كاتب المعتمد بن عباد، ومن جملة الكتّاب الذين استدعاهم المرابطون أبا القاسم بن الجد ، وأبا عبدالله محمد بن أبي الخصال ، وعبد العزيز بن القبطورنة ، وقد كثر ولاة المرابطين في الأندلس وكان كل منهم يتخذ كاتباً بليغاً . [٤٧]

المبحث الثالث أبرز الكتّاب في عصر المرابطين

نالت الرسائل الديوانية في عصر المرابطين عناية كبيرة وذكر المقرّي في كتابه "أن كاتب الرسائل ، وله حظ في القلوب والعيون عند أهل الأندلس" [٤٨]، ظهرت مجموعة من كتّاب الرسائل الديوانية في عصر المرابطين مثل :

١. الوزير الكاتب أبو الفَضْل حَسْدَاي بن يوسف حسداني من مدينة سرقسطة نال حظاً من صناعة الشعر والبلاغة ، وكان في سنة ثمان وخمسين وأربعمائة في الحياة هو في سن الشيبية. [٤٩]

٢. ابن شرف القيرواني : الاديب والفيلسوف أبو الفضل جعفر بن محمد بن أبي سعيد بن شرف الجذامي القيرواني ، ولد بالقيروان سنة (٤٤٤هـ) وذهب إلى الأندلس (برجه) الواقعة جنوب عرب المرية ، كان من شعراء الدولة الصنهاجية ، قربه أميرها المعز بن باديس ، وصفه ابن خاقان قائلاً عنه : (الناظم الناثر)، وقال عنه ابن بسام : (.. ومن المرية درج وطار وباسم صاحبها أنجد ذكره وغار) ، توفي سنة (٥٣١هـ) أو (٥٣٤هـ) ، أدرك عصر المرابطين عندما اصبحت المرية في حكمهم سنة (٤٨٤هـ).[٥٠]

٣. أبو الطاهر محمد بن يوسف بن عبدالله التميمي السرقسطي (ت٥٣٨هـ)[٥١] ، أخذ كثيراً من موضوعات أدب الرسائل وأغراضه بحكم إمارته لمرسية ، فكتب في الجهاد والصراع مع الصليبيين ، وله المقامات اللزومية . [٥٢]

٤. علي بن عبد الغني الكفيف المعروف بالحصري (ت٤٨٨هـ) ، كان كاتباً وشاعراً ، وله رسائل اثبتها ابن بسام في ذخيرته كنماذج من نثره يخاطب بها اصدقاءه واعداً ، وله قصيدة مدحية (وكثر الولاة في عصر المرابطين في الأندلس ، وكان كل منهم يتخذ كاتباً بليغاً ، وممن كتب لتميم بن يوسف بن تاشفين والي غرناطة أبو الحسن علي بن الإمام تلميذ ابن باجة الفيلسوف ، وكتب لسير بن أبي بكر والي اشبيلية عبد الحميد بن عبدون وهو من كتاب المتوكل بن الأفطس) . [٥٣]

٥. أبو بكر محمد بن سليمان الكلاعي الولبي الاشبيلي المعروف بابن القصيرة (ت٥٠٨هـ) [٥٤]، وأبو القاسم محمد بن عبدالله ابن الجد(ت٥١٥هـ) [٥٥]، والفتح بن خاقان (ت٥٢٩هـ) [٥٦] ، وأبو عبدالله محمد بن مسعود بن أبي الخصال (ت٥٤٠هـ) ، وغيرهم.

الفصل الثاني قراءة تحليلية في الرسائل (الوثائق الاربع)

المبحث الأول التعريف بالكتاب هو كتاب الثغر [٥٧] الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين وسقوط سرقسطة في يد النصارى سنة ٥١٢هـ-١١١٨م ، مع أربع وثائق جديدة [٥٨]يضم كتاب الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين لمؤلفه الدكتور حسين مؤنس وثائق تأريخية تخص التاريخ السياسي في الأندلس لعصري (المرابطين) و(الموحدين) في الأندلس [٥٩] ، وقد اشتمل على حقائق ومعلومات جديدة عن حكم الاسرتين المغربيتين في الأندلس ، وعلى الرغم من قلة وجود الوثائق وشحة المعلومات بسبب ندرة الوثائق السياسية والتاريخية فان د. حسين مؤنس يقول في ذلك : (أن معلوماتنا التاريخية تؤيد كل ما تشير إليه الوثائق) .[٦٠]اختلفت مواضيع الوثائق وتفاوتت أهميتها وتعلقت بموضوعين اثنين :

الأول : موقعة (أُقْلِيش) [٦١] التي انتصر فيها المرابطون على الفونس السادس صاحب ليون وقشتالة في شوال سنة ٥٠١هـ/٣٠مايو ١١٠٨م .

والثاني : وقوع سرقسطة في أيدي الفونس الأول ملك أرغون وقشتالة ، وليون في ٥١٢هـ/١١١٨م واستغاثة أهلها بالمرابطين . [٦٢]

غلب على هذه الوثائق الطابع الأدبي أكثر من عرض الوقائع التاريخية ، ولذلك نرى شدة الاهتمام بالأسلوب والفنون البلاغية ، وهو ما سيتم إيضاحه في أثناء الدراسة . [٦٣]

المبحث الثاني قراءة تحليلية في الرسائل (الوثائق الأربع)

أولاً : تحليل مادة الكتاب_أن القيمة الأساس للكتاب تنبع مع اشتماله على مادة تاريخية تسلط بعض الضوء على جهاد المسلمين ونزاعاتهم في الأندلس أيام حكم المرابطين والموحدين والثغر الاعلى الذي غدا عنواناً لكتاب د. حسين مؤنس هو واحد من أقسام ثلاثة كانت حدود الدولة الأموية مقسمة إليها :ومثل الثغر الأعلى حدود الدولة الأموية في الأندلس مع مملكة نافارا، وكوشتية ، وبرشلونة ، ومن المدن التي ضمها الثغر الأعلى كانت لاردة وتطلية وطرطوشة ومدينة سالم ووشقة وقلعة أيوب وبرنستر وبرطانية في حين كانت سرقسطة هي العاصمة . وكانت الوثيقة الأولى تتحدث عن موقعة " أقليش" ؛ لأنها من المواقع الكبرى التي خاضها المرابطون ، وكانت انتصاراً كبيراً حققه ابناء القبائل اللمتونية ، وعن هذه الموقعة الحاسمة قال المؤرخ " يوسف أشباخ" في كتابه "تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين" في تقرير أهمية الموقعة : ((ويمكن أن نعتبر انتصار المرابطين في أقليش في ٢٩/مايو سنة ١١٠٨م (١٧ شوال سنة (٥٠١هـ) ذروة سلطانهم في اسبانيا ، ومن ذلك التاريخ تنحدر قوتهم في اسبانيا عاما بعد عام)) [٦٤]وأقليش مدينة لها حصن على طريق بلنسية وسرقسطة ، تقع في بلدة طليطلة[٦٥] ، أما من بنى أقليش وجعلها مدينة فهو الفتح بن موسى بن ذي النون [٦٦] ، ففيها قامت ثورته سنة ١٦٠هـ ، واتخذها داراً[٦٧] .وهذه الوثيقة التاريخية هي في الأصل رسالة كتبها ابن شرف [٦٨] إلى أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين يخبره فيها عن الموقعة العظيمة .أما الوثيقة الثانية فهي عن سقوط سرقسطة التي استولى عليها الفونس المقاتل او المحارب[٦٩] ، وتاريخ الرسالة هو عام ٥٢٣هـ/١١٢٩م، والرسالة في مجملها تمثل استغاثة وطلبا للنصرة من الأمير أبي الطاهر تميم بن يوسف بن تاشفين الذي ولاه أخوه علي بن يوسف على الأندلس .ولم يكن الأندلسيون يقدرون المرابطين كثيراً ، ولم يكونوا يلجأون إليهم إلا إذا اشتدت الملمات وعصفت الخطوب[٧٠] ، وفي الرسالة تحذير من ان سقوط سرقسطة سيكون بداية سقوط الأندلس .

فقد قال كاتبها وهو قاضي البلد[٧١]: ((فسرقسطة حرسها الله ، هي السد الذي إن فُتق ، فُتقتْ بعده اسداد ، والبلد الذي إن استبيح لاعداء الله استبيحت له أقطار وبلاد)) [٧٢]. وكانت مشكلة المرابطين حينها أنه كانوا يخوضون حربين ضروسين في وقت واحد ، فقد اشتدت حربهم مع الموحدين في وقت كان يفترض أن يواجهوا الدول والمماليك المسيحية في الشمال. [٧٣]أما الوثيقة الثالثة فهي رسالة أمرَّ علي بن يوسف بن تاشفين شخصياً بكتابتها بعد رسالة أهل سرقسطة وبعد رسالة قائده أبو محمد بن بي بكر ابن سير عن هزيمته عند " القلعة" وهذه الرسالة التي باتت واحدة من الوثائق كتبها مروان بن أبي الخصال[٧٤] وهي صادرة عن أمير المسلمين الذي يبدو انه كان يشرف اشرافاً مباشراُ على امور المسلمين ، وأنه كان المرجع الأول في النظر بالكتب التي تصل الى اخيه .ويرى الدكتور حسين مؤنس إن هزيمة المرابطين في الجبهة الشرقية عند "القلعة" أو " القلاعة" حقيقة جديدة لم نعرفها إلا عن طريق هذه الوثيقة ، والتي تليها . [٧٥]

ويرى ابن القطان إن ابن رذمير التقى المرابطين بالقليعة بمقربة من جزيرة شقر ، فالتقى الجمعان هنالك هذه الوقعة المعروفة باسم (قلبيرة) وهي قرية على ساحل البحر المتوسط على مسافة بضعة كيلومترات الى شرق جزيرة شقر، وكان الفونسو الارغوني يرابط بقواته فيها ، وهكذا نشبت في القليعة معركة عنيفة بين المرابطين والارغونيين ، ويضع ابن القطان تاريخها في سنة ٥٢٣هـ /١١٢٩م)).[٧٦]وكانت الوثيقة الرابعة

قد تلت الوثيقة [الرسالة] السابقة بأربعة ايام فقط وموضوعها عن هزيمة "القلاعة" ، وقد كتبت بأسلوب عنيف قاسٍ بسبب ان صدر اليوم كان للمرابطين ولكن الهزيمة وقعت في نصفه الثاني وكاتبها هو ابو عبدالله بن أبي الخصال أيضاً ، والرسالة توضح بجلاء اهتمام علي بن يوسف بما يجري في الأندلس وتأثير ذلك على مصير دولة المرابطين.

وظل هذا القسم جزءاً من الدولة الأموية في الأندلس ؛ لكن في فترة لاحقة استقل به المنذر بن يحيى التجيبي وحينها تأسست طائفة سرقسطة التي مثلت إحدى ممالك الطوائف.

ثانياً: المادة التاريخية في الوثائق الأربع مادة الوثيقة الأولى كانت عن موقعة (أقليش أو أقليج) التي وقعت في عام ٥٠١هـ/١١٠٨م ، وأقليش هذه حصن يقع على طريق المسلمين الذين يقصدون بلنسية وسرقسطة ، وسبق للمسلمين أن استعادوا بلنسية عام ٤٩٥هـ/١١٠٢[٧٧] من رود ريجو (رذريق) دياث دي فيفار [٧٨] المعروف باسم السيد القمبيطور [وهو لقب حاز عليه بعد ان التجأ في فترة من حياته إلى المسلمين وقاد جيوشاً منهم فكانوا ينادونه سيدي] [٧٩] ، أما سرقسطة ذات المركز المهم والمحاذية للأمارات المسيحية فقد كان يحكمها المسلمون من بني هود الذي اضطروا إلى مصانعة السيد القمبيطور والفونس السادس للنجاة . [٨٠]وكانت بعض مدن أقليمها قد سقطت بايدي جيوش الشمال المسيحية ، ففي عام ٤٨١هـ سقطت منشون ، وفي عام(٤٨٩هـ) سقطت وشقة . [٨١]وبعد وفاة المستعين بن هود خلفه ابنه عبد الملك عماد الدولة سنة ٥٠١هـ ، واستنجد هذا الأمير بالروم نتيجة خوفه من المرابطين ، الأمر الذي دفع المرابطين الى المسير إلى سرقسطة ودخولها عام ٥٠٣هـ، اي بعد موقعة اقليش بعامين. [٨٢]ودافع المرابطون عن سرقسطة حين حاصرها الفونس المحارب عام ٥١٣هـ/١١١٨م. [٨٣] وبعد اضطراب أمور المرابطين في عاصمتهم مراكش عاد الهجوم على سرقسطة التي خلت من المرابطين ، وبعد حصار مرير تم تسليمها الى الفونس المحارب الذي دخلها عام ٥١٢هـ. [٨٤]وتمثل الوثيقة الثانية التي يعود تاريخها الى ٥٢٣هـ[٨٥] صرخات المسلمين واستغاثتهم وطلبهم النجدة من المرابطين لاستعادة المدينة وسبق للمرابطين ان سعوا إلى اعادة سرقسطة ؛ لكنهم اخفقوا في معركة " القلعة" أو " القلاعة" ولم ينجحوا في استعادة سرقسطة ، وبعد الهزيمة في القلعة رد علي بن يوسف على كتاب قائده أبو محمد بن أبي بكر ابن سير الذي انهزم في موقعه القلعة وكانت الوثيقة الثالثة. ، ولا يعرف شيء عن هذه الموقعة سوى ما اشارت اليه هذه الرسالة –الوثيقة– ذلك ان المعارك بين الطرفين لم تتوقف وكانت كثيرة.[٨٦]ودارت الوثيقة الرابعة حول الموضوع نفسه وكُتبتْ بعد الرسالة– الوثيقة– الثالثة بأربعة ايام وهي تتعلق أيضاً بهزيمة القلعة [٨٧].وعد هذا لوناً جديداً من الرسائل صور فيه الكاتب التقصير والاهمال الذي دب في صفوف المقاتلين ، واشتهر في عصر المرابطين على يد الكاتب ابن أبي الخصال الذي احسن الصنع فيه . [٨٨]

ثالثاً : المادة التأريخية للرسائل الوثائق الأربع (عرض مفصل لموضع الرسائل / الوثائق الأربع) تنوعت موضوعات الرسائل في عهد المرابطين حسب الأغراض التي صيغت لأجلها فهناك رسائل التولية والعزل ، ورسائل المديح والمودة بين الأمراء أنفسهم ، ومخاطبة الخارجين والمتمردين ، ورسائل التهاني والتعازي ، ورسائل الاستغاثة والشفاعة ، والعتب والأعتذار. [٨٩]، ورسائل في الأمان[٩٠].

وما يخص بحثنا هو دراسة الوثائق الأربع التي غدت وثائق سياسية عن انتصارات الأمراء ضد الاعداء أو ما يوقعون بهم من هزائم.

رابعاً : المضامين الموضوعية للوثائق السياسية **الرسائل** ازدادت الحاجة لفن الرسائل الديوانية في عصر المرابطين والموحدين للازدهار الحضاري ولتبادل العلاقات السياسية مع الدول المجاورة ويمكن تقسيم موضوعات الوثائق الأربع إلى ثلاثة محاور :

الوثيقة الأولى : التهنئة بالانتصار في واقعة "أقليش" المتوفر من هذه الرسائل كان بخصوص التهنئة بالانتصار في (واقعة اقليش) التي انتهت بانتصار المرابطين على قوات قشتالة. [٩١]

الوثيقة الثانية : رسائل متبادلة منها تتعلق بالحصار الذي فرضته قوات الشمال على سرقسطة. [٩٢] ، وهذه الرسالة لا يمكن عدَّها رسالةً ديوانية فهي صدرت عن قاضي البلدة الذي كتبها ، لأنه شخصية إجتماعية مرموقة تحظى بالاحترام.

الوثيقة الثالثة والرابعة: رسالتان أحدهما بالاعتذار عن الهزيمة في موقعة القلعة ، ويطلق عليها البعض القليعة أو القلاعة ، ولم تجر محاولة ذات اثر لاستعادة ما خسره المرابطون إذ انشغلوا أيضاً بالمعركة مع الموحدين وخسروا المسلمون "سرقسطة" التي كانت درة الثغر الأعلى ، قابلتها [٩٣] رسالة لوم وعتاب وتقريع بسبب الهزيمة. [٩٤]والوثيقة الرابعة صادرة عن ديوان الأمير المرابطي.

عرض مفصل لموضوع الرسائل الوثائق الأربع

الوثيقة الأولى :احتوى متن الرسائل التي أصبحت وثائق مضموناً تاريخياً في عرضها للأحداث بدقة وعناية ، كانت الوثيقة الأولى عن واقعة (أقليش) التي انتصر المرابطون فيها [٩٥]، والوصف الذي تقدمه هذه الوثيقة دقيق ويعطينا صورة واضحة جداً عما ارادت عرضه وإيصال فكرة عنه .

الوثيقة الثانية : موضوع الوثيقة تظهر المقارنات بين الوثائق التاريخية الأربع التي تم العثور عليها في مكتبة (ديرسان لورنزو) بالاسكوريال أن هذه الوثيقة كتبت بعد سقوط سرقسطة بسنوات ؛ ولأن الوثيقتين التاليتين كانتا نتيجة هذه الوثيقة ولأنهما معاً تمت كتابتهما في عام (٥٢٣هـ-١١٢٩م) . [٩٦]فأن الوثيقة الثانية كُتبت في العام نفسه وقبلهما بقليل وهذا ما قاله د. حسين مؤنس " واضح من عنوان هذه الرسالة أنها كتبت بعد سقوط سرقسطة في يد الفونس المقاتل بسنوات[٩٧] ، وعند مقارنتهما بالوثيقيتين التاليتين يتضح انهما نتيجة لها ولما كان تاريخهما هو (٥٢٣هـ-١١٢٩م) فأننا نستطيع ان نقرر أنها كتبت في العام نفسه؛ لأن الرد عليها تاريخه سنة ٥٢٣هـ" [٩٨]وكاتب الرسالة على الارجح هو : (ثابت بن عبدالله) ولا توجد معلومات عن هذه الشخصية ، ويظهر أنه قاضي البلد ورئيس جماعتها[٩٩]حين داهم النصارى مدينته فاستعان القاضي بأمير المسلمين وخاطبه بحسرة ولوعة قائلاً: (فالآن أيها الأميرالأجل! هذه أبواب الجنة قد فتحت ... فالمنية ولا الدَّنية ! والنار ولا العار ، فأين النفوس الأبية وأين الأنفة والحمية ، وأين الهمم المرابطية...، فأن حزب الله هم الغالبون). [١٠٠]

ثانياً : رسائل الاستنجاد وطلب الأغاثة .كتب هذه الوثيقة أو الرسالة قاضي سرقسطة – ثابت بن عبدالله – إلى الأمير أبي الطاهر تميم بن يوسف بن تاشفين حين حاصرها ابن رذ رمير الملقب بالفونسو (المحارب) وغلبها. [١٠١] ولأن علماء الفقه والأحكام القضائية وكذلك الكتّاب والعارفين بأسرار اللغة كانوا يشكلون ما يمكن تسميته بطبقة المثقفين ، فلذلك احتل هؤلاء مكانة بارزة في الدولة وعند ابناء الشعب ولهذا السبب اضطلع هؤلاء بكتابة رسائل الاستنجاد وطلب الغوث والمساعدة ، وقد اختار الحكامُ القضاة ليكونوا رسلهم في طلب العون ، وذلك يبين المكانة التي يحظى بها الفقهاء والقضاة عند الكتَّاب[١٠٢]، ولتأثير هؤلاء على المشاعر بسبب مكانتهم الدينية . [١٠٣] وتعزيز الثقة بمكانتهم ، ونجد في مضمون الرسالة ما يعبر عن الاستصراخ والمعاناة التي تملأ النفوس حزناً ، وحاولت ان تعكس ظروف البلاد وما يمر عليها من انقلابات خطيرة العواقب ، يقول كاتب الرسالة : (... عن حال عَظُمَ بلاؤها وأدلهمت ضرارها ، فنحن في كرب عظيم وجهد أليم ، وقد حل العزاء وعظم الخطب). [١٠٤]

الوثيقة الثالثة مناسبة الرسالة التي أصبحت الوثيقة الثالثة في كتاب (الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين) من الطبيعي أن يقوم أمير المسلمين علي بن يوسف تاشفين بالرد على الرسالة التي أرسلها أهل سرقسطة التي تحدثت عن الحدث الجلل الذي أصاب مدينتهم التي هي السد الذي سقط ، فانفتحت الأندلس أمام تدفق جيوش الشمال[١٠٥] .وكذلك جاءت هذه الرسالة بعد اعتذار القائد المرابطي أبو محمد بن أبي بكر بن سير[١٠٦] عن هزيمته عند القلعة بعد لقاء جيشه مع جيوش الشمال ، والكتاب أو الرسالة خطها مروان بن أبي الخصال وهو الكاتب الأندلسي المرموق ومن أعظم الناثرين الأندلسيين في حينها .

أهمية الوثيقة : تبين هذه الوثيقة هزيمة المرابطين بقيادة (محمد بن أبي بن سير) أمام النصارى بقيادة الفونس المقاتل بعد سيطرته على سرقسطة ، عدت الوثيقة أحدى المحاولات لأنقاذ الأندلس ؛ لأن المرابطين ثبتوا في الأندلس في سنة (٥٢٤هـ) بعد عبور علي بن يوسف بن تاشفين بنفسه لكي ينفذ ما تبقى من ممتلكات الأندلس التي أصابها الضياع . [١٠٧]

رسالة عتاب ولوم :كتب الرسالة في مراكش ابن أبي الخصال بأمر من علي بن يوسف أمير المسلمين إلى الأمير أبي محمد ابن أبي بكر في (٧ / من شعبان سنة ٥٢٣هـ) بدأها بالدعاء بحسن الرأي والهداية معنفاً الأمير على هزيمة جيشه في (القلعة) قائلا في ذلك : (بعد ان كان لكم صدره واتيح لكم نصره ، فأواخر الأمور ، أبدا أوكد وأهم العواقب هي التي تحمد او تذم ... وأن لسان العذر بتلك لحال لقصير ، وأن الله على ذلك المشهد المضيع لمطلع بصير) . [١٠٨]ونجد أسلوب التعنيف الشديد الذي يصل إلى حد التجريح والاتهام بالجبن والنكوص وكل ذلك في قوله : (فأنتم أشجع الناس أقفاء وظهوراً ، وأجبنهم وجوها ونحوراً ، ليس منكم من تدفع به كريهة ولا عندكم في الرشد رؤية ولا بديهة ، فمتى وأي وقت تفلحون) . [١٠٩]ويلزمهم بالتمسك بالدين الإسلامي والحث على الاعتماد على الله وتقواه وشد العزيمة في ذلك يشير : (فتوخوا في سبيل الله وطاعته أخلص النيات وأصدق العزيمات ، واثبتوا أحسن الثبات ، وكونوا من الحذر والتقوى على مثل ليلة البيات) [١١٠] .وفي ختام خطابه توسم الويل والثبور للعدو مذكراً بالحزم في الأمور والصواب في الرأي والاستعانة بالله متأسفاً على الحال قائلاً : (وقد ذكر أن للعدو دمره الله مدد يأتيه من خلفه ، والله يقطع به ، فلتضعوا على مسالكه عيوناً تكلأ ، ولتكن آذانكم مصيخة لما يطرأ ، فان

كان له مدد كما ذكر قطعتم به السبيل دون لحاقه ، واقمتم الحزم على ساقه ، والله تعالى يفتح لكم فيهم الأبواب ويأخذ بأزمتكم إلى الصواب ، إنه الحميد المجيد ، لا إله غيره) [١١١]

الوثيقة الرابعة:بعد الرسالة أو الكتاب السابق بأربعة أيام ، امر أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين بتوجيه خطاب آخر وموضوعه هو الموضوع السابق نفسه ، والمتعلق بهزيمة(القلعة) كما يسميها العرب أو (القلاعة) حسب الأسبان .

وعلى الرغم من محاولة قائد المعركة تبرير الهزيمة محاولاً توضيح الأسباب ، لكن الأمير علي بن يوسف لم يعف وراح يلوم باسلوب عنيف قائد المعركة ، وهذا يدل على أمور منها اهتمامه بشؤون الأندلس والتفكير في أهميتها ومصيرها . [١١٢]

أهمية الرسالة – الوثيقة:الرسالة هي أنموذج آخر يوضح الأسلوب الخطابي المتعارف عليه في ديوان الأنشاء في دولة المرابطين في مخاطبة قوات الجيش وتدلل على اهتمام علي بن يوسف بمتابعة أحوال الأندلس .

مضمون الرسالة :هي رسالة في العتاب واللوم من علي بن يوسف بن تاشفين إلى القائد أبي محمد بن أبي بكر علي أثر هزيمة (القلعة) التي دارت عليها الوثيقة السابقة . أشار د. حسين مؤنس أن الخطاب الذي تشير إليه ، وهو الذي يصف فيه أبو الطاهر تميم ما جرى في (يوم القلعة) قد ضاع ، ولكننا نستنتج أن القائد المرابطي أقر بالهزيمة وحاول تبريرها . [١١٣]

استهل الكاتب رسالته بالدعاء من الله تعالى بالبقاء وناشد بضرورة تقواه واللجوء إليه ، والكتاب صادر من مدينة مراكش في (١١) من شعبان من سنة (٥٢٣هـ) ، وظّف الكاتب عبارات تدل على الألم والحزن والعتاب الشديد على التخاذل عن نصرة المسلمين ضد الأعداء وفيها يقول : (غب ما وافانا كتابكم الأثير ، مضمناً وصف اليوم الذي جرت به خزية المقادير ، فاستعرضناه وتقرير لدينا جميع ما حواه) . [١١٤]ويسلم الكاتب قدر الهزيمة إلى ارادة الله تعالى وعلمها به قائلاً : (وفي علمه سبحانه موقع ذلك لدينا وعزازة شأنه علينا ، لكن لا مخرج عن القضاء وحكمه ، ولا محيد عن القدر وحتمه ، ولن يرد حول محتال ما سبق في علمه ، وما ألونا – وهو عز وجهه أعدل الشاهدين – جداً – وعزماً وكدحاً لاعلاء كلمة الإسلام). [١١٥]وينتقل بعد ذلك مبيناً أسباب الهزيمة قائلاً : (لو كان العون موجوداً ولم يكن التعذير صير حاضراً عتيداً ، والله يخزي كل خاين ماين باسخاطه تعالى داين جزاه ، ويرديه بُرد مضمره ورداه ، ويوشك مقارضته وإرداه لحوله وطوله).[١١٦]في ختام حديثه يقسم بالله العظيم لو كان بامكانهم الحضور والمبادرة لم ينثنوا عن الدفاع والاستعداد للمعركة قائلا: (وبالله القسم الأعظم لو أمكننا ان نكون لديكم حاضرين لأسرعنا بذلك مبادرين ولما ثنانا عن حمايتكم بنفسنا ثان، ولا قعد بنا عن معالجة نصركم تراخ ولا توان) . [١١٧]

الفصل الثالث الدراسة الفنية للرسائل (الوثائق الأربع)

تنوعت الأساليب التعبيرية في كتابة الرسائل ، وقد وظف الكتّاب الفنون البلاغية لاسيما تطويعهم للمحسنات اللفظية والمعنوية لأظهار براعتهم في فن الكتابة ، ونجد تأثرهم بالأساليب النثرية المشرقية من غير التكلف بالمحسنات البديعية [١١٨]، بالرغم من ذلك كانت الشخصية الأندلسية بارزة في كتابتهم ، مع مراعاة اللغة العربية السليمة متأثرة بالتيار الديني والأخلاقي وتضمين كتابتهم الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأبيات الشعرية .

المبحث الأول البناء العام للرسائل

أولاً : المقدمات أو الاستدلال للرسائل اختلفت بدايات أو إستهلال مقدمات الرسائل الصادرة من ديوان أو موجهة إلى أمير أو سلطان عنده ديوان تبعاً لمضمون الرسالة والجو النفسي للكاتب ، اشتملت غالبيتها على حمد الله سبحانه وتعالى والدعاء بالخير وعبارات ومدح للمرسل إليه لعلم المرسل بالنزعة الدينية المتمكنة من المرسل إليه نفسه . [١١٩]يعد الدعاء خير ما يفتتح به كل شيء مرسل ويبعث الاطمئنان والراحة في النفوس الإنسانية ، ويتم الدعاء والثناء وتعظيم منزلة المرسل إليه ، مع ذكر تاريخ الرسالة ومكان المرسل إليه . [١٢٠]مثال ذلك: رسالة كتبها الوزير الكاتب ابن شرف إلى أمير المسلمين قائلاً: (اطال الله بقاء أمير المسلمين ، وناصر الدين ، وعماد الأنام ، وعتاد الإسلام ... والحمد لله الجبار القهار الذي شد الأزر وأمد النصر) . [١٢١]وفي أخرى يبدأها الكاتب : (أطال الله بقاء الأمير الأجل ، الرفيع القدر والمحل لحرم الإسلام يمنعه من كرب عظيم على المسلمين يزيحه عنهم ويدفعه).[١٢٢]واخرى : (كتابنا وفق الله رأيك ، وحسن هديك ، ولا أمال عن الهدى والرشد سعيك من حضرة مراكش) . [١٢٣]وفي رسالة أخرى : (كتابنا أبقاكم الله وأكرمكم بتقواه وكنفكم بعصمته وجعلكم في حماه وأسبغ عليكم عوارفه ونعماه) [١٢٤] وبدأ البعض منها بأسلوب الاستغاثة مثل رسالة قاضي سرقسطة إلى أبي الطاهر تميم التي يذكر فيها : (فيالله ، ويالإسلام...) [١٢٥]ونجد أغلب الرسائل أو الوثائق خلت من التحميد والتصلية وعلل بعض الباحثين ذلك على أنه نهج

جديد مخالف لأصول الكتابة المشرقية. [١٢٦]وارى بعد اطلاعي على تلك الآراء أن عدم الابتداء بالحمد سببه الرغبة في الاختصار والدخول الى الغرض المباشر من دون تقديم من أجل الاختصار وعدم الإطالة .

وفيما يخص الوثائق الأربع المدروسة وجدت أن مقدماتها محدودة الجمل والعبارات الدعائية للمرسل ؛ لأن أغلبها كان رسائل استغاثة وطلب العون واعتذار عن الهزائم في المعركة . [١٢٧]وكثرت ابتداءات هذه الرسائل الديوانية أو الوثائق بخطاب (كتابنا) ثم الدعاء من الله تعالى لرفعة منزلة المرسل إليه وذكر مكان الرسالة وتاريخها ومن ذلك ما كتبه ثابت بن عبدالله في أثناء حصار سرقسطة ، وقد دعا للأمير المرابطي أبي الطاهر تميم بدعاء مؤثر لحضه على الجهاد حيث قال : (كتابنا أيدك الله بتقواه ، ووفقك لاشتراء دار حسناه بمجاهدة عداه ، يوم الثلاثاء السابع عشر من الشهر المبارك شعبان عن حال قد عظم بلاؤها...) [١٢٨]، وقد استعمل الكاتب عبارات (كتابي ، كتابنا، كتابك) [١٢٩] ، وقد نبه في الخاتمة الى الدافع لكتابة الرسالة ، ومن ذلك ما ختم به ثابت بن عبدالله رسالته إلى الأمير المرابطي أبي الطاهر تميم اثناء حصار الإسبان لسرقسطة حيث قال : (ومن متحملي كتابنا هذا ، وهم ثقاتنا ، من كنه حالنا على ما لم يتضمنه الخطاب ولا استوعبه الاطناب بمنه) . [١٣٠]

ثانياً : الاختصار في الخطاب وطلب التوصية في الأصغاء إليهم مثل ذلك رسالة ثابت بن عبدالله إلى الأمير أبي الطاهر تميم بن يوسف بن تاشفين يقول في ذلك (أيها الأمير الأجل ! هذه أبواب الجنة قد فتحت ، وأعلام الفتح قد طلعت ، فالمنية ولا الدنية ، ... وأين الأنفة والحمية؟ واين الهمم المرابطية ، فلنقدح عن زنادها بانتضاء حدها وامتطاء جدها واجتهادها...) [١٣١]ومن قوله في الرسالة نفسها (...ولن يسعك عند الله ولا عند مؤمن عذر في التأخير والارعواء عن مناجزة الكفار والأعداء ، وكتابنا هذا أيها الأمير اعتذار ونقوم لنا به الحجة في جميع البلاد ، وعند سائر العباد ، في إسلامكم إيانا إلى أهل الكفر والالحاد ونحن مؤمنون بل موقنون من إجابتكم إلى نصرتنا ، واعذاذك الى الدفاع عن حضرتنا ، وأنك لا تتأخر عن تلبية ندائنا ودعائنا الى استنقاذنا من أيدي أعدائنا ، فدفاعك إنما هو في ذات الله وعن كلمة الدين وربه) [١٣٢]في نهاية الرسالة أو خطابه قال : (ومن متحملى كتابنا هذا ، وهم ثقاتنا ، تقف من كنه حالنا على مالم يتضمنه الخطاب ولا استوعبه الاطناب بمنه ، وله اتم الطول في الأصغاء إليهم واقتضاء ما لديهم ان شاء الله تعالى ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته). [١٣٣]وكانت الرسالة تُختمْ بالنصح والإرشاد والدعاء من الله تعالى ، كانت خاتمة بعض الرسائل تنتهي بشحذ العزيمة والدعوة الى رفع الهمة والدعاء من الله أن يمد المسلمين بالنصر . مثل رسالة مروان بن الخصال إلى محمد بن أبي بكر عن الهزيمة في واقعة القلعة[١٣٤] (... فان كان له مدد كما ذكر قطعتهم به السبيل دون لحاقه ، واقمتم الحزم على ساقه ، والله تعالى يفتح لكم فيهم الأبواب ، ويأخذ بأزمتكم إلى الصواب ، وأنه الحميد المجيد ، لا إله غيره) . [١٣٥]وكان ذلك ليشد من عزمه رداً على الهزيمة في المعركة ويدعو من الله تعالى ان يفتح أبواب النصر ويمدهم بتأييده وتوفيقه فهو القادر على كل شيء وحده لا شريك له . ونجد أيضاً في رسالة كتبها ابن أبي الخصال مجاوباً لهم بالهزيمة أمام ابن رذمير في هزيمة القلعة (فلتهدأ ضلوعكم ويسكن مروعكم ، فما لنا والله يشهدهم سوى الذياد عنكم والدفاع ، والانفراد لذلك والاستجماع ... والاجتهاد) [١٣٦].

ثالثاً : الجمل الدعائية والمعترضة كثرت عبارات الدعاء والاعتراض في هذه الرسائل الأربع بما يناسب الخطاب للمرسل ويمكن عدها من (أصول الكتابة النثرية عموماً) [١٣٧] ولها أهمية ؛ لأنها توضح وتفصل المعنى الذي أراده الكاتب وتدعم افكار ومعنى النص الذي يبينه الكاتب في كتابته للرسالة .ويقصد بالعبارات الدعائية (تلك العبارات المتضمنة دعاء بدوام العز ، والسعادة ، وامتداد السلطان ، وطول الآجل ، وازدياد القوة ، وما الى هذا من المعاني العديدة). [١٣٨] ، ونبه الكلاعي على ان الكاتب أن يختار في الدعاء الالفاظ الرائعة والمعاني اللائقة ما يناسب المقام والحال.ومنها رسالة ابن شرف القيرواني إلى أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين في فتح (أقليش) نذكر منها : (اطال الله بقاء أمير المسلمين ، وناصر الدين) [١٣٩]، (وعجل الله بالنصر وفتحها بالقسر. ونفخ في صورهم ، ودارت دائرة السوء بدورهم) [١٤٠].وقوله : (وكان الطاغية زاده الله ذلاً قد حشد أقطاره ، وحشر أنصاره ، وأبعد في الاستصراخ مضماره) [١٤١]، وقوله : (فلما جاء نصر الله ، ووهب لنا فتح الله ، شكرنا مولى النعم ومسديها ، ومعيد المنن ومهديها) [١٤٢].

وفي رسالة أخرى نجد الجمل الدعائية مثل : (أطال الله بقاء الأمير الأجل ، الرفيع القدر والمحل) [١٤٣]واكثر الجمل الأعتراضية تأتي على صيغة دعائية ، قد تكون متباعدة أو متقاربة في النص الواردة فيه .ويحاول الكاتب بذل قصارى جهده لاختيار الملائم والمناسب للمقام المرسل إليه ، وأشترط الكلاعي اختيار الدعاء ليكون صفة ملازمة للكاتب فعليه أن يتحرى في الدعاء الألفاظ الرائعة والمعاني اللائقة يتوخى

من ذلك ما يناسب الحال ويشاكل المعنى(١٤٤) ، يوافق المخاطب مثلما جاء في رسالة الوزير الكاتب ابن شرف في رسالته الى علي بن يوسف بن تاشفين عن احد قواده يخبره بفتح اقليش (اطال الله بقاء امير المسلمين وناصر الدين عماد الأنام وعتاد الإسلام...) (١٤٥).

رابعاً : أسلوب النداء: اشتملت بعض الرسائل أو الوثائق السياسية على استعمال أسلوب النداء في مخاطبة الشخص واستدعائه وتنبيهه لأمر يريد المتكلم أن يخبره به ، واستدعاه باستعمال حرف النداء ، ونجد ذلك في جملة من العبارات ، وردت في الرسائل (فياغوثاه! ثم ياغوثاه إلى الله دعوة مؤمن دعاه)(١٤٦) ، (ويا ويلاه على مسجد جامعها المكرم!). (١٤٧)و(فيالله ، ويالِلإسلام ، لقد اهتضم حرمه وحماه أشد الاهتضام!) (١٤٨)، و(يا معشر المرابطين ، وإخواننا في ذات الله المؤمنين) (١٤٩)اشتملت الرسائل على توظيف أسلوب النداء والاستغاثة والاستصراخ للمخاطب بتوظيف حروف النداء وهي (يا) و (ايا) و (أيها) لما يضفيه النداء من انتباه وشد للمخاطب. وذلك لما تتسم به الرسائل من لغة خطابية رنانة ، ويتجلى في اغلبها أسلوب النداء ؛ لأن النداء يخصص لخطاب المجتمع والتنبيه الى أمور كثيرة مثل : الحض على الجهاد والتنبيه وأكثر حروف النداء كان حرف (الياء) وهي أدق الحروف في النداء. (١٥٠)

توظيف الأبيات الشعرية في الرسائل

الإستفادة من معانٍ شعرية في الرسائل : ان توظيف قاضي بلدة سرقسطة لبيت شعري من الشعر الجاهلي في رسالته المؤثرة التي وجهها الى الأمير أبي الطاهر تميم تدل على سعة ثقافة الكتاب وحفظهم للشعر الجاهلي وهذا يعد تشابه وتقارب وتقوية لما هو موجود في الأساليب النثرية وهذا يدلل على حفظهم للشعر القديم وتذكرهم المعاني والصور الشعرية للحوادث ، ومدى تعلق أدباء الأندلس بالتراث المشرقي(١٥١) (فكم من بديع رائع قد حظي به المنظوم دون المنثور) (١٥٢).ونجد ذلك في الوثيقة أو الرسالة ، والغاية من ذلك كشف المعنى أو حسن الآخذ للمعنى وتوضيحه من ذلك استشهاد الكاتب ثابت بن عبدالله ببيت شعري للنابغة الذبياني(١٥٣): **يجمع الجيش ذا الآلوف ويغزو ولا يرزأ من العدو فتيلا**(١٥٤)

واستعان الكاتب بالبيت الشعري ليضرب المثل في أن كثرة عدد الجيوش لا تكفي للانتصار على العدو ولا بد من التهيئة والاستعداد والدفاع .ونجد ان تضمينه لهذا البيت الشعري يدل على رغبته في تحفيز المرابطين الذين كانوا يشكلون قوة ضخمة، هذا ما يدل على شخصية قوية في ذاتها وفنها في الابداع. (١٥٥) ويذكر الكاتب الأمير أبا الطاهر تميم ان لا يكون كمن قيل فيه بيت النابغة الذبياني المذكور آنفاً ، غير ان الكاتب ثابت بن عبدالله استبدل (ثم) ب(و) وحذف حرف الجر(من) وقد يكون لحالة الأنفعال والحصار الشديد التي يعاشها دور في ذلك ، ومع ذلك فقد أمتلك الرجل شخصية جريئة اتسع لها صدر المرابطين. (١٥٦)

خامساً : خاتمة الرسائل : تعددت طرائق ختم الرسائل تبعاً لموضوع الرسالة ومضمونها .وهناك رسائل خُتمتْ بالدعاء وبحمد الله تعالى والتهنئة بالنصر وشكر الله (سبحانه وتعالى).مثل رسالة الكاتب ابن شرف القيرواني إلى أمير المسلمين (علي بن يوسف) في فتح أقليش يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة خلت من شوال سنة(٥٠١هـ) (١٥٧) ، ففي خاتمتها : (فخاطب أمير المسلمين آدام الله سروره ووصل حبوره معلماً بالأمر مهنياً بالنصر ، فلنحمد (الله عزوجل) على ما وهب ، ونشكره على ما سنى سبب والله يتكفل بالمزيد ويشفع القديم بالجديد ويمن بالظفر والتأييد ، فهو ولي الامتنان والملى بالفضل والأحسان لا رب غيره ولا معبود سواه) . (١٥٨)

المبحث الثاني البديع والبيان في الرسائل الأربع

أولاً : البديع في الرسائل الأربع.البديع من اسماء الله الحسنى ، ومعناه الموجد أو الخالق من غير مثل سابق ، والبديع ايضاً " علم يُعرف به وجوه تحسين الكلام" (١٥٩).والمحسنات البديعية تضم [الجناس ، الطباق، المقابلة، التورية ، السجع ..]والوثائق الأربع تكاد تغص بالمحسنات البديعية ، فذلك ديدن الكتاب في ذلك العصر الذي عليه درجوا وهم في احلك الظروف لا يتخلون عن المحسنات ليس لأنها جزءٍ من بضاعتهم فقط ، بل لأنها باتت جزءاً لا يتجزأ من الاساليب الكتابية التي اعتادوا على تسطيرها .وان اي مرور على الرسائل الوثائق مهما كان بسيطاً سيوضح حجم ومقدار استعمال أنواع وأصناف البديع .

الوثيقة الأولى :كتبها الكاتب ابن شرف إلى أمير المسلمين علي بن يوسف عن فتح أقليش ، ولو تأملنا الرسالة لوجدنا الكثير من المحسنات البديعية فيها ، ولعل الجِنَاس والسجع كانا الأبرز في الوثيقة.

والجناس هو : " تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى " (١٦٠)، وقد يكون الجناس تاماً أو غير تام ، أما السجع فهو : " الكلام المقفى ... تكلم بكلام له فواصل كفواصل الشعر من غير وزن" (١٦١)وفي السطر الأول من الرسالة يقول الكاتب : " عماد الأنام ، وعتاد

الإسلام"[١٦٢]. ونجدها سجعاً وجناساً غير تام بين [عماد وعتاد] سببه الاختلاف في نوع الحروف ، وهناك أيضاً " فغلق عنه يد الماطل وفرق بين الحق والباطل" [١٦٣] ، ومن النوع ذاته نجد " بجيش تصم صواهله ، وتطم كواهله" [١٦٤] أما قول الكاتب " وأخذت في الاجتهاد في الجهاد عالقاً بسببه ، أخا بمذهبه"[١٦٥] فهو جناس غير تام بسبب الاختلاف في عدد الحروف بين [الاجتهاد ، الجهاد] . ويقول الكاتب : " جددت الاستخارة لله تعالى والاستجارة به" [١٦٦] وهذا من الجناس المُصحّف ، فلو أزلنا النقط من كلمتي " إستجارة ، واستخارة" لم يمكن التمييز بينهما . اما " سرنا بجيش يفيض فيضاً على أرض تغيض غيضاً" [١٦٧] فهو جناس اشتقاق [يفيض فيضاً ، تغيض غيضاً] .

ومثلما كان هناك جناس فهناك طباق ايضاً ، والطباق هو :"الجمع بين الشيء وضده ، أو الشيء ومقابله في الكلام " [١٦٨].فان تعدى هذا الى معنيين أو أكثر أصبح مقابلة ، والمقابلة هي " أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على سبيل الترتيب" [١٦٩]ومن الطباق " برزواً من كمون ، وتحركوا عن سكون" [١٧٠] فالبارز هو الظاهر ، أما من كمن لم يكن ظاهراً أي كان مستتراً . (وتحركوا من سكون ومعلوم إن الحركة عكس السكون) . ومن الطباق الوارد في الرسالة " إلى أن جزر النهار مدّه وبث الليل جنده"[١٧١]

فالجزر هو أنسحاب الماء وهو عكس المد .وكذلك " وكل قاصٍ ودان" [١٧٢] ، وكذلك " وقام القاعد، وقضام القريب والمتباعد " [١٧٣] ومن ضروب المحسنات البديعية السجع ، والسجع كما ذكرنا هو (توافق الفاصلتين في الحرف الأخير ، وأفضله ما تساوت فقره) [١٧٤] ، "توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد ، وهذا هو معنى قول السكاكي : " الاسجاع في النثر كالقوافي في الشعر"[١٧٥] .من ذلك ما جاء في الرسالة الأولى: (عن رسوم جسوم قد قصفتها البواتر ، ووطئتها الحوافر ، خاضعة الخدود ، عاترة الجدود ، وأخذت ساقتنا في الطلب وضم السلب إلى السلب ، وملئت الأيدي بنيل وافي الكيل ، خيلا وبغالا، وسلاحاً ، ومالاً ، ودروعاً ، أكلها حملها وأثقلهم جملها) . [١٧٦]تقول الرسالة في بداياتها : " عماد الأنام وعتاد الإسلام ، السعيد الأيام ، الحميد المقام" [١٧٧] وهذا من السجع القصير ، إذ الفاصل هو كلمتان فقط تنتهيان بحرف الميم.وقد تحققت شروط السجع في هذه الرسالة ، فالالفاظ كانت في خدمة المعاني ، مع تجنب تكرار اللفظة نفسها وعدم تكرار المعنى .ونهاية الرسالة كانت " والله يتكفل بالمزيد ويشفع القديم بالجديد ، ويمن بالظفر والتأييد ، فهو ولي الامتنان والملي بالفضل والاحسان"[١٧٨]وغلب على الرسالة السجع القصير والقليل من السجع المتوسط ، وخلت من السجع الطويل الذي يتكون من ١١ الى ١٢ لفظة ، ويكون حدها الأقصى ١٥ .وذلك الاستخدام الكثير للسجع يدل على ثروة لغوية كبيرة يمتلكها الكاتب ، وقد استعمل الكاتب السجع في تصوير مواقف شتى ، وصال وجال في الميدان وأتى بالعبارات الحسان .ومن ذلك : " وأخذت في الرأي أخمره ، والعزم اضمره والذيل أشمره " [١٧٩] ، وقد برع في تصوير المعركة عبر استعمال السجع فقال : " نخسف عاليها وننسف هاويها، ونلزمها بالرماح ، ونهزها هز الغصن في أيدي الرياح" [١٨٠]ونجد مثل ذلك الكثير. ومن الطبيعي أن تخلو رسالة تتحدث عن نصر كبير موجهة إلى أمير المسلمين من التورية ، فلا ضرورة في مثل رسالة كهذه إلى تورية ، ذلك أن التورية هي " الآتيان بلفظ له معنيان ، معنى قريب ظاهر غير مقصود ، ومعنى بعيد خفي هو المقصود" [١٨١] ، والتورية هي " الستر ، والتورية تسمى الايهام والتوجيه والتخيل والمغالطة" [١٨٢]ولم يكن في الرسالة أمر لا يود الكاتب الافصاح عنه .

البيان في الرسالة / الوثيقة الأولى : البيان هو " الظهور والوضوح ، نقول بأن الشيء يبين ، إذا ظهر واتضح"[١٨٣] ، ويمكن ان يتم ذلك بواسطة [التشبيه و الأستعارة والمجاز والكناية]والتشبيه هو " التمثيل أو المماثلة" [١٨٤] ، أي الإشارة إلى صفة مشتركة ، وله ركنان اساسيان هما المُشبه ، والمشبه به ، وله ركنان ثانويان هما أداة الشبه ووجه الشبه ، ويمكن حذف الركنين الثانويين أو عدم الآتيان بهما ، لكن عند عدم ذكر واحدٍ من الركنين الأساسين يتحول التشبيه إلى استعارة.ولو تمعنا في الرسالة في مسعى للبحث عن ضروب البيان لوجدنا هذه الضروب مبثوثة هنا وهناك ، وذلك شائع في اللغة العربية عند البلغاء وغيرهم ممن ليسوا من أهل الدراية بالبلاغة .

يقول الكاتب : " إلى أن جزر النهار مدَّه ، وبثَّ الليل جنده" [١٨٥]، وليس للنهار مدٌ ولا جزر ؛ لأن المد والجزر ظاهرتان تلازمان المسطحات المائية الواسعة ، وهو استعار هذه الظاهرة للتعبير عن تراجع ضوء الشمس ، وأردف ذلك بالقول " وبث الليل جنده" وليس لليل جند ؛ بل هو إشارة الى انتشار الظلام وكأن الظلام جيش كثير الجنود وراح الجنود ينتشرون في كل الارجاء ، وهذه استعارة .

ومن الاستعارة قوله : " الدياجير ممدودة السرادق، مجموعة الفيالق" فالدياجير ليس لها سرادق. وورد في الرسالة التي غدت وثيقة بعض التشبيهات مثل تصويره ضخامة عدد قتلى العدو وتراكم جثثهم وروؤسهم ، فقال : " فكانت كالهضب الجسيم ، بل الطود العظيم" [١٨٦] .

والكاتب أورد ثلاثة أركان من أركان التشبيه الأربعة ، واستعمل حرف تشبيه هو الكاف ، فقال أن روؤس قتلى العدو كأنها هضبة كبيرة بل انها طود ، أي جبل مرتفع . ومن التشبيهات الواردة في الرسالة قول الكاتب واصفاً تقدم جنود العدو في " دروع كالبواري ، ورماح

كالصواري" [١٨٧] . وقد شبه الدروع بالبواري وهي الحصران المصنوعة من القصب ، ووجه الشبه هو متانة الدروع وتماسكها فلا منفذ فيها ، وشبه الكاتب رماحهم بصواري السفن ومفردها صاري وهو " عمود رأسي طويل يدعم الشراع" [١٨٨] ، ويشير بهذا إلى طولها ومتانتها . واورد الكاتب في تشبيهه هذا ثلاثة أركان من التشبيه وهي : ١. المشبه ٢. المشبه به ٣. أداة التشبيه ، وأغفل وجه الشبه وهو الركن الرابع في التشبيه .ومن التشبيه البليغ قوله " يتلمظون تلمظ الحيات"[١٨٩] وقد خلت الجملة من اداة التشبيه .وقد استعمل الكاتب المجاز في رسالته وهذا ما درج عليه العرب في أقوالهم وكتاباتهم فقال " سرنا بجيش يفيض فيضاً" [١٩٠] فالجيش لا يفيض لأنه ليس بسائل . وقال " يجر أذيال الظفر في العدد الأوفر" [١٩١] ، وليس للظفر [النصر] أذيال لكي يتم جرها .وهناك أقتباس الفاظ مثل قوله : " وبسطوا بسط كلب الوصيد " [١٩٢] وهو أقتباس من سورة الكهف .وكثر الأزدواج [سيتم شرحه لاحقاً] في أغلب الوثائق السياسية – الرسائل الديوانية – حيث أنه يناسب الطبع ويظهر المعنى بشكل واضح ويحسن منثور الكلام . [١٩٣]كما نجد في الوثيقة الأولى من ذلك: " ... والحمد لله الذي أسعد بدولة أمير المسلمين الأيام ، ونصر بسيفه الإسلام ، وغاظ به الكفار ، وجعل عليهم الكرة فولوا الأدبار" [١٩٤]والأزدواج من الفنون البلاغية التي تمنح النص ايقاعاً موسيقياً صوتياً ، يشبه السجع فهو التوازن في الايقاع الصوتي ، وتوازن الجمل في الطول والرنين والموسيقى. [١٩٥] ، كقوله تعالى : (... ونمارق مصفوفة ، وزرابي مبثوثة) [١٩٦] ، فكلمتا نمارق وزرابي من وزن واحد ، وكذلك مصفوفة ومبثوثة لهما الايقاع الموسيقي نفسه .ومما ورد في الوثيقة أيضاً : " واخذت الرأي أخمره ، والعزم اضمره ، والذيل اشمره ، وجددت الاستخارة لله تعالى ، والاستجارة به ، وابتهلت إليه داعياً ضارعاً " [١٩٧]

فكلمة الرأي في الجملة الأولى يقابلها العزم في الثانية والذيل في الثالثة ، وكذلك كلمتا اخمره وأضمره فهما من الوزن نفسه ولهما رنة موسيقية بسبب السجع .وقوله : " ... ونهضنا بجملتنا من محلتنا والصبر يفرغ علينا الامه والنصر يبلغ الينا سلامه، وتوجهنا الى الله نقتفي سبيله ونبتغي دليله) [١٩٨]

البديع والبيان في الوثيقة الثانية

يرى الدكتور حسين مؤنس ان كاتب هذه الرسالة–الوثيقة– : ثابت بن عبدالله الذي لا تتوفر عنه معلومات ؛ لأنه من الجماعة السرقسطية التي انحلت وذابت واختفت . والرسالة – الوثيقة– تتحدث " عن سقوط سرقسطة في يد الفونس المقاتل بسنوات" [١٩٩].والرسالة على عادة الرسائل الأندلسية كانت تزخر بالسجع ، وقد تنوع السجع في هذه الرسالة فهناك السجع القصير ،والسجع المتوسط، والسجع الطويل.

والرسالة اساساً بدأت بالسجع " اطال الله بقاء الأمير الأجل ، الرفيع القدر والمحل" [٢٠٠].ويستمر السجع في الرسالة بكل أنواعه ، فمن السجع القصير قول الكاتب "ألا ترغب في رضوانه ، واشتراء جناته بمقارعة ضرب شيطانه والدفاع عن أهل ايمانه؟" [٢٠١]ومن السجع المتوسط قوله : "لقد اهتضم حرمه وحماه أشد الاهتضام ! إذ أحجمت أنصاره عن أعزازه أقبح الاحجام" [٢٠٢]ومزج بين شطر طويل وآخر قصير من السجع فقال: " ولن يسعك عند الله ولا عند مؤمن عذر في التأخر والارعواء عن مناجزة الكفار والأعداء " [٢٠٣]وهناك سجع طويل " فسرقطسة حرسها الله هي السد إن فُتقْ فتقت بعده أسداد، والبلد الذي إن استبيح لاعداء الله استبيحت له أقطار وبلاد" [٢٠٤]والجناس من ضروب البديع الواردة في هذه الرسالة – الوثيقة –. ومن ذلك قول الكاتب : "فسرعان ما انثنيت وما انتهيت!"[٢٠٥] وهو جناس غير تام لاختلاف نوع الحروف بين [انثنيت وانتهيت].وهناك جناس مُصحف " وعند الله لنا لطف خفي ، ومن رحمته ينزل الصنع الحفي"[٢٠٦] ، فلو رفعت النقط ما تميزت كلمة خفي عن كلمة حفي.ومن الجناس كذلك " فكم تحيي من أمم ، وتجلي من كروب وغمم " ، ومنه أيضاً : "المنية ولا الدنية ، والنار ولا العار" ، وهو جناس غير تام لاختلاف نوع الحروف [٢٠٧] .

ومن ضروب البديع الواردة في الرسالة كانت المقابلة في قوله " وكلمة الله هي العليا... وكلمة الذين كفروا السفلى" ، وهنا يوجد اقتباس من القرآن الكريم من قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾. [٢٠٨]ويوجد أقتباس آخر من القرآن الكريم في " وعلى رجال اصبحوا حيارى ، بل هم سكارى ، وما هم بسكارى" واجتمع هنا السجع بين حيارى وسكارى ، والاقتباس من القرآن الكريم "وما هم بسكارى" من قوله تعالى :﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ۝٢ ﴾ [٢٠٩]ولجأ الكاتب إلى التكرار في المعاني والألفاظ محاولاً أحداث التأثير في نفس المتلقي ومن ذلك قوله " فما هذا الجبن والفزع ؟ وما هذا الهلع والجزع؟ بل ما هذا العار والضبع . [٢١٠]وكثر الأزدواج في الوثيقة الثانية ؛ لأنها دارت حول الاستغاثة وطلب العون ما عزز الجانب الموسيقي في النص وجذب اسماع متلقيها ، من ذلك " فالآن ايها الأمير الأجل ! هذه أبواب الجنة قد فتحت ، وأعلام الفتح

قد طلعت ، فالمنية ولا الدنية ، والنار ولا العار" [٢١١]واستعمل الكاتب الكناية في رسالته حين كتب " ناكصاً على عقبيك"[٢١٢] ، والنكوص على العقبين كناية عن الجبن ، وقوله : " إنكم تبلعون بعدها ريقاً" [٢١٣] كناية عن العيش الهادئ الهانئ .

ثالثاً : البيان والبديع في الوثيقة الثالثة: هذه الرسالة – الوثيقة– أمر بها علي بن يوسف بن تاشفين وكتبها مروان بن أبي الخصال الذي وصفه المقري في "نفح الطيب" بقوله : " رئيس كتاب الأندلس"[٢١٤]والرسالة جاءت رداً على رسالة أبي محمد بن أبي بكر الذي انهزم وجيشه في "القلعة" والرسالة الوثيقة تبدأ بالدعاء بعبارات مسجوعة من السجع القصير "كتابنا وفق الله رأيك وحسن هديك ، ولا أمال عن الهدى والرشد سعيك" [٢١٥] ، وفي الجمل المسجوعة نجد الواناً أخرى من البديع مثل الجناس والطباق والمقابلة وحسن التقسيم ، وهذا يشير إلى مقدرة ممتازة امتلكها الكاتب ، وبين هذه العبارات نجد المجاز والاستعارة والتشبيه . ويقول الكاتب : "وان لسان العذر بتلك الحال لقصير ، وان الله على ذلك المشهد المضيع لمطلع بصير"[٢١٦] ، ولو تأملنا العبارتين نجد سجعاً ونجد جناساً غير تام ما بين بصير وقصير ، سببه اختلاف نوع الحروف ، ونجد كذلك تعبيراً مجازياً في "لسان العذر" والعذر ليس له لسان لكن المقصود " لا اعذار تنفع" في مثل هذا الموقف.وبعد هذه العبارة بقليل نجد " فثبت وزللتم ، وجد ونكلتم وشدَّ عقد عزيمته وحللتم"[٢١٧]وفي هذه العبارات المسجوعة نجد الطباق ما بيت "ثبت وزللتم" فالثبات نقيض الزلل أو هو مقابلهُ .وما بين "جد ونكلتم" وكذلك ما بين "شدَّ وحللتم" وفي العبارات اللاحقة يقول الكاتب :"فأنتم اشجع الناس اقفاء وظهوراً ، واجبنهم وجوهاً ونحوراً"[٢١٨] ، ومع السجع الظاهر ما بين [ظهوراً ونحوراً] هناك طباق يتوسع ليكون مقابلة ما بين اشجع الناس اقفاء وظهوراً وبين ما يقابله " اجبنهم وجوهاً ونحوراً" والعبارة "انتم اشجع الناس اقفاء وظهوراً" ليست عبارة مدح ، بل هي عبارة ذم وتحقير وهي عبارة مجازية معناها انكم سريعو الهرب من المعركة .والمجاز يأخذ في هذه الرسالة مكاناً بارزاً وهذا يناسب الغرض من هذه الرسالة – الوثيقة– ، يقول الكاتب: "فأكشفوا بعد أغطية ابصاركم ، وقصروا حل اغترارركم" [٢١٩] ، والابصار ليست عليها أغطية ، والمعنى ان عليكم رؤية الأمور على حقيقتها ، واما عبارة "وقصروا حبل اغترارركم" فالاغترار اي الغرور ليس له حبل ولكن هذا تعبير مجازي عن طول مدة الغرور .ويقول كاتب الرسالة: "فلتضعوا على مسالكه عيوناً تكلأ"[٢٢٠] ، وهذا من المجاز المفرد المرسل ، ذلك ان طلب الأمير بان يضعوا "عيوناً" ليست الغاية منه وضع "عين" بالمعنى الحرفي للعين التي هي عضو البصر عند الانسان والحيوان ، بل ان المعنى الذي اراده الكاتب هو وضع جواسيس .والعلاقة بين العين والجاسوس ليست علاقة مشابهة ، فالجاسوس في كل الاحوال لا يشبه العين ، لكن ذلك لا ينفي وجود علاقة بين الاثنين ، فالجاسوس مهمته يراقب العدو ويعرف ماذا يفعل ؛ ولأن الجيش ليس بمقدوره وضع عين حقيقية فلابد ان العين تعبير مجازي.

الوثيقة الرابعة: الرسالة –الوثيقة– الرابعة هي الوثيقة الأخيرة وهي الرسالة الأقصر قياساً بالرسائل الثلاث الأخرى، وموضوع الرسالة – الوثيقة هو الموضوع نفسه الذي تحدثت عنه الرسالة الثالثة والخاص بهزيمة "القلعة" والرسالة صادرة عن الأمير علي بن يوسف بن تاشفين إلى القائد أبي الطاهر تميم، والرسالة كتبها أبو الخصال، وكان الخطاب شديد اللهجة أهان فيه الكاتب المرابطين ، والرسالة في مجملها اعتمدت السجع والطباق والجناس . والرسالة مثلها مثل باقي الرسائل بدأت بدعاء مسجوع " كتابنا ابقاكم الله واكرمكم بتقواه وكنفكم بعصمته وجعلكم في حماه وأسبغ عليكم عوارفه ونعماه" [٢٢١]ومن الجناس قوله في الرسالة أو الوثيقة: "لكن لا مخرج من القضاء وحكمه ، ولا محيد عن القدر وحتمه"[٢٢٢] ، والجناس هنا غير تام بين كلمتي [حكمه ، حتمه] لاختلاف نوع الحروف. وكذلك هناك جناس غير تام " والله يخزي كل خائن ماين باسخاطه تعالى داين جزاه"[٢٢٣] ، وهذا جناس لأنه كان باختلاف حرف في كل كلمة [خاين ، ماين ، داين] مع بعد مخارج هذه الحروف .اما الطباق فكان في " الجميع بين الإيحاش والإيناس"[٢٢٤] ، والايحاش هو مصدر أوحش ، اما الايناس فهو مصدر آنس ، والايناس هو اللطف الذي يُذهب الوحشة ، والتقابل بين كلمتي "ايحاش وايناس" واضح بين.ومن المجاز الوارد في الرسالة " فلتهدأ ضلوعكم" [٢٢٥] وليس المقصود بـ"ضلوعكم" القفص الصدري الذي يحيط بالقلب والرئتين ، بل المقصود " فلتهدأ نفوسكم ويسكن اضطرابكم" وأتضح الإزدواج في الوثيقة الرابعة في قول الكاتب : " توليكم بين يديه بشيعه هائلة ، ودعامتكم لولا انثناؤه عنكم مائلة" [٢٢٦] (لكن لا مخرج عن القضاء وحكمه ، ولا محيد عن القدر وحتمه) [٢٢٧]

ويكثر أيضاً في الوثيقة الرابعة التي خصت هزيمة القلعة بما فيها من التأسف عن الهزيمة وكنتم في تلك الوقعة قرة عين الحاسد وشماتة العدو الراصد"[٢٢٨]" توليكم بين يديه بشيعة هائلة ، ودعامتكم لولا انثناؤه عنكم مائلة" [٢٢٩]ومن الواضح ان الجمل كانت بنفس الطول وتنتهي بالحروف نفسها (الحاسد ، الراصد) ما أكسبها ايقاعاً موسيقياً ، وهذا ينطبق على المثال الثاني ، فالجمل لها الطول نفسه . وقد ختمت بسجع بكلمتين من وزن واحد[هائلة، مائلة].والرسالة الوثيقة الرابعة كانت قصيرة ولا يمكن الحديث عنها اكثر من ذلك.ومن الفنون البلاغية

التي نجدها في الرسائل الديوانية – الوثائق السياسية – الاقتباس والتضمين ، والتكرار ، سوف نوضحها ببعض الأمثلة الواردة في الوثائق الأربع. (٢٣٠)

الأقتباس التضمين :تعد الرسائل الديوانية مرآة عاكسة للأحداث السياسية في المجتمع الأندلسي ونجد اقتباسات كثيرة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، والاستشهاد في مواقع كثيرة ، واشتملت بعض الرسائل على الأقتباس والتضمين ويعود ذلك لتأثر الكتاب بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، والأقتباس معناه أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن الكريم والحديث النبوي ولا يوضح عليه للعلم به.(٢٣١)وفي الرسائل– الوثائق السياسية – نجد ان فكرة الأقتباس أخذت أنماطاً متعددة :النمط الأول: إقتباس الآيات القرآنية من دون الإشارة إليها إنما تعرف من السياق الوارد في الرسالة المرسلة كما جاء في الوثيقة الأولى على نحو ما نجد من العبارات "كلب الوصيد" (٢٣٢) ، أو ولا ماء الإ السما والطارق" (٢٣٣) ،(فلما جاء نصر الله ، ووهب لنا فتح الله) (٢٣٤) والنمط الثاني : وردت فيه اقتباس النص القرآني بالكامل مثل ما جاء في الوثيقة الثانية قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ ﴾ (٢٣٥).

التضمين هو أن يضمن المتكلم كلامه كلمة من آية قرآنية أو معنى مجرد من كلام شائع أو من بيت شعر (٢٣٦) . ومن ذلك ما نجده في رسالة الكاتب ابن شرف (وبسطوا بسط كلب الوصيد) (٢٣٧) ، ضمن الكاتب كلمات من آية الكهف من قوله تعالى : ﴿ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۖ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ﴿١٨﴾ ﴾ (٢٣٨) وجاء في رسالة : (ونبذت بهم سطوتنا نبذة ، فخروا إلى الأذقان ، وسيقوا الى الموت والأذعان) (٢٣٩) ، ضمن الكاتب كلمة الاذقان من قوله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (٢٤٠) .ويستعمل الكتاب الأقتباس والتضمين لقوة تأثير العبارات المقتبسة ؛ لأنها اصبحت من البديهيات المقبولة التي لا تحتاج الى نقاش لاثبات صحتها ، فكل ما جاء به القرآن الكريم والأحاديث النبوية والأمثال مقبول تماماً.أما عبارة : (فلما جاء نصر الله ، ووهب لنا فتح) فهي تضمين من قوله تعالى :﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴿١﴾ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ﴿٢﴾ ﴾ (٢٤١)، ونجد قوله : " وعلى رجال أصبحوا حيارى ، بل هم سكارى ، وما هم بسكارى" (٢٤٢) ، وهذا التضمين من سورة الحج من قوله تعالى :﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ ﴾ (٢٤٣)نجد لغة بلاغية في تضمين الكاتب للآية القرآنية التي افاد منها في تصوير الكرب الذي اصاب الرجال والنساء الذين تمت محاصرتهم عندما حوصرت سرقسطة. ونجد أمثلة نثرية آخرى لتضمين الآيات القرآنية في الرسائل الديوانية من ذلك :﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٤٠﴾ ﴾ (٢٤٤) .

وقوله في رسالته : (وكاشفا عن النبأ العظيم) ضمن الكاتب لفظتين من مفتتح سورة النبأ من قوله تعالى : ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢﴾ ﴾

التكرار يعد التكرار من الظواهر اللغوية التي شاعت في الشعر الجاهلي وخطب الجاهلية واسجاعها (٢٤٥) ثم كثرت في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة .وقد عده الثعالبي (ت ٤٩٢هـ) من سنن العرب في أظهار الغاية بالأمر(٢٤٦)، وقال عنه ابن الأثير (دلالة اللفظ على المعنى مردداً) (٢٤٧) ، وجعله السيوطي (أبلغ من التوكيد وهو من محاسن الفصاحة)(٢٤٨).ومن التكرار أيضاً الاقتصار على تكرار حروف معينة في الجمل ما يمنحها إيقاعاً صوتياً معيناً . وقد وظف كتّاب الرسائل هذا التكرار إذ عدوه اسلوباً أدبياً لما يضفيه على النص من قيم جمالية ويقوم بدوره في توكيد المعنى وهو قريب من عمل القافية في الشعر بشكل أو بآخر . ومن أمثلة تكرار الحروف في الرسائل (وقد نطق السنة الأعنة بقدام قدام ، واشرفت كواكب الأسنة في عتام القتام واستقلت الرايات عن كل قبيل بقبيل، وذات العدد العديد) . (٢٤٩)تكرار حرف النون في الكلمات (نطقت ، السنة ، الأعنة ، الأسنة) وتكرار حرف القاف في الكلمات (قد ، نطقت ، بقدام ، قدام، القتام، قبيل، بقبيل)، وتكرار حرف العين في : (العدد ، العديد).وتكرار اللام ، وحرف اللام مع الهاء ، من ذلك (... وضم السلب إلى السلب ، وملئت الأيدي بنيل وافي الكيل ، خيلا وبغالا وسلاحاً ،ومالا ، ودروعاً أكلهم حملها ، واثقلهم حملها) . (٢٥٠)تكرر حرف اللام في الكلمات (السلب ، السلب ملئت ، بنيل ، الكيل ، خيلا، بغالا، سلاحاً، مالا ، اكلهم ، حملها ، واثقلهم حملها)

ونجد أيضا تكرار الكلمات من ذلك : (فما اوليتنا غناء ، بل أوليتنا بلاء وعلى الداء داء بل ادواء) (٢٥١). قوله : (لذلك والاستجماع ، والاجتهاد ، والتوفر عليه يأتم الاضطلاع)(٢٥٢)

الخاتمة

من خلال دراستي للرسائل– الوثائق الاربع في كتاب الثغر الأعلى في عصر المرابطين للدكتور حسين مؤنس توصلت الى نتائج نذكر منها ما يلي:

١. الرسائل – الوثائق – الأربع الصادر بعض منها من ديوان الدولة الموجهة الى القادة الامراء حافظت على الفنون الأدبية بشتى ضروبها وأنواعها– وهذا معناه ان الاعتبارات الفنية لم تتم الاستهانة بها على الرغم من قساوة الظروف واشتداد المعارك.

٢. ان واحدة من أهم القيم التي تميزت بها الرسائل – الوثائق– الاربع التاريخية هي توافر معلومات تاريخية في ثناياها مع سيادة فنون النثر الادبي ؛ لأن من كتبها كان من الكتّاب البارزين مثل : ابن شرف القيرواني ، وابن أبي الخصال ، وغيرهما حيث اظهر هؤلاء الكتّاب قدرة أدبية في التعبير عن حوادث ووقائع تاريخية منها الانتصارات والهزائم والتعرض للحصار كل ذلك بأسلوب أدبي بارع رفيع.

٣. قام الكتّاب باختيار العبارات السهلة والألفاظ التي لها ايقاع الموسيقى ، كل ذلك من أجل أن تضفي على الجمل جانباً موسيقيا لنقل المعنى المطلوب وإيصاله الى المرسل إليه ليكون مؤثراً في النفس وهذا دليل على قدرة الأديب الكتابية .

٤. تميز الكاتب ابن أبي الخصال بقدرته على كتابة الرسائل بأسلوب غاية في البراعة والإنشاء وكانت غايته توثيق العلاقات بين الرؤساء والملوك في الأندلس والمغرب وهذه الرسائل كانت تكتب بامر يوسف بن تاشفين.

٥. وقد اكثر من استعمال الجمل الفعلية والفعل الماضي من أجل تحفيز أهل الأندلس في الدفاع عن وطنهم .

٦. كثرة استعمال السجع والجناس والأزدواج ما أضفى جانباً موسيقياً يلفت لسماع القارئ.

٧. لقد تبين من مادة البحث أن الكتّاب المغاربة في الأندلس نهجوا نهج كتاب المشرق واقتفوا آثارهم خطوة خطوة في النثر والكتابة خاصة، على الرغم من انهم ابدعوا في الشعر وقاموا بتنويع فنونه ، وذلك ليس مثلبة ولا يعد نقصاً أو عيباً ، ذلك ان اقتفائهم آثر اهل المشرق يمثل تعبيراً كاملاً عن اخلاصهم وولائهم لتراث الأمة وانغماسهم فيه وأنهم جزء غير مفصول أو معزول عما الفه العرب في أدبهم وكتابتهم وهم يواصلون الأساليب نفسها ولا يريدون أن يكونوا جهة مناقضة او مخالفة لما دأب عليه كُتّاب المشرق العربي.

٨. لكن كل ذلك لا يعني عدم وجود التكلف والمبالغة في الصنعة إلى حد جعل أبراز الموهبة في الأتيان بالغريب أهم من شرح الموضوع وتوضيح المطلوب ، وهذا معناه الأفراط في الاهتمام بالشكل اهتماماً قد يفوق الاهتمام بالموضوع في تلك الاوقات المصيرية الحرجة التي كانت خاتمتها الهزيمة والخروج من الأندلس .

ولعل عذرهم في ذلك أن الإنسان يميل إلى التقليد اكثر من ميله الى الإبداع والابتكار .

٩. يتبادر إلى الذهن للوهلة الأولى إن هذه الرسائل الأربع هي رسائل ديوانية ، لكن الحقيقة غير ذلك لأسباب منها :ان مبررات ودوافع دورها لا تمت إلى الديوان بصلة فليس من المعقول ان يتم توجيه رسالة من الديوان تطلب النجدة في وقت الحرب وتكون موجهة إلى الديوان ، من ذلك ان القاضي ثابت بن عبدالله لا تتوفر عنه معلومات حسبما اشار المحقق الى ذلك ومن ناحيتي ورغم البحث لم أجد شيئاً يضيف إلى معلومات المحقق شيئاً .

الهوامش

(١) تعددت تسميات (الرسائل الديوانية) في دراسات المحدثين واختار د. حسين مؤنس تسمية (الوثائق السياسية) وهو دراسة موضوع بحثنا هذا . وبالطبع فان الرسائل التي تتعلق بالشأن العام ولم تصدر عن دواوين الأمراء والملوك تعدُّ وثائق سياسية .

(٢) جاءت التسمية لاعتقاد العرب قديماً أن الشمس تشرق عندهم وتغرب في منطقة المغرب العربي . ينظر: (المغرب) النور يشرق من هناك ، صهيب الصالح ، مقالة منشورة في مجلة الرياض ، العدد(١٧١٦٥) ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥. راجع الموقع الألكتروني www.alaryadh.com .

(٣) الثلاثة أقسام هي : أفريقية أو المغرب الأدنى (تونس) ، المغرب الأوسط (الجزائر الحالية) ، وأما المغرب الأقصى فهو المملكة المغربية الحالية . ينظر: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، الشريف الإدريسي ، لأبي عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحموي الحسني(ت٥٦٠هـ) ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ١٠-١١، وقيام دولة المرابطين ، د. حسن أحمد محمود ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٦م : ١٢-١٣.

(٤) قيام دولة المرابطين : ١٩

(٥) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، عبد الواحد المراكشي (ت٦٤٧هـ) ، تقديم وتحقيق وتعليق : د. محمد زينهم محمد عزب ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م: ١١-١٣، وحامل لواء التاريخ في الأندلس ، ابن حيَّان القرطبي: أبو مروان حيان بن خلف (ت٤٢٩هـ)، د. أنور زناتي ، دار زهران ، مصر ، ٢٠١٤م: ١١، وتاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ، د. عبد الرحمن علي الحجي ، دار القلم ، دمشق ، ط٧، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م: ٤١-٤٩.

(٦) هو عمرو بن العاص السهمي الكناني ، والده سيد بني سهم ، وأمه النابغة بنت خزيمة ، من أشهر دهاة العرب ، وتعود شهرته إلى أنه القائد الذي فتح مصر وشمال إفريقية ، توفي عام ٩١هـ . ينظر : فتوح إفريقيا والأندلس ، عبد الرحمن بن عبدالله الحكم(ت٢٥٧هـ) ، حققه وقدم له عبدالله أنيس الطباع ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ،بيروت ، ١٩٦٤م: ١٠-١١، و٣٣-٣٤.

(٧) تعدّ مدينة أغمات هيلانه من حواضر المغرب ، وكانت قاعدة إدريسية مزدهرة ، وهي مدينتان ، واحدة هي أغمات [هيلانه] ، والأخرى أغمات وريكة ، استقر بها المرابطون قبل تشييد مراكش ، وكانت مقر اقامة من تم نفيه من ملوك الطوائف . ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار ، الحميري ، أبو عبدالله محمد بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ) ، تحقيق: د. إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، مطابع هيدلبرغ ، ط٢، ١٩٨٤م: ٤٦-٤٧.

(٨) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ابن عذاري المراكشي ، أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري ، توفي بعد سنة ٧٦٢هـ ، تحقيق ومراجعة : ج.س. كولان ، دار الكتب العلمية ، بيروت -لبنان ، ط١، ٢٠٠٩م: ١/٤٣.

(٩) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، ولادته كانت في المدينة المنورة ، وكان خامس الخلفاء الراشدين ودامت خلافته سنتين وخمسة اشهر ، اشتهر بعدله ومات مسموماً ، وتقول الروايات أنه لم يترك شيئاً لأولاده من متاع الدنيا ، اختلف في سنة وفاته لعشر بقين ، وقيل لخمس بقين من رجب سنة أحدى ومائة . ينظر: تاريخ الخلفاء ، السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ) ، أعتنى به وائل محمود الشرقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٨م: ١٤٦، و١٥٧-١٥٨، وعمر بن عبد العزيز الزاهد ، محمد خير يوسف ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م: ٤٤.

(١٠)أبو عبد الحميد إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر (٦١هـ-١٣٢هـ) كان من التابعين روى أحاديث الرسول ، ولاه عمر بن عبدالعزيز إفريقية ، ولحسن سيرته أسلم عامة البربر ، توفي قبل دخول العباسيين بثلاثة أشهر . البيان المغرب : ١/٢١-٢٢.

(١١) هو مؤسس الدولة الإدريسية في المغرب عام ١٧٢هـ التي حملت اسمه ، وهو إدريس الذي يعود نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) . ينظر: مقاتل الطالبيين ، لأبي الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ) ، تقديم وإشراف كاظم المظفر، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر ، قم – إيران ، ط٢، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م: ٣٢٤.

(١٢) شيخ قبيلة امازيغي ، كان من زعماء الخوارج الصفرية [اتباع المهلب بن أبي صفرة أو زياد بن أبي صفرة] خرجوا على الحجاج ، ظهرت دعوته في طنجة سنة ١٢٢هـ ، واصبح خليفة على المغاربة ، وفاته (١٢٤هـ/٧٤٢م) . ينظر: البيان المغرب : ١/٢١.

(١٣) وأحدة من أقدم مدن المغرب المطلة على ساحل البحر ، وتعد أخر مدينة حدودية مغربية في أفريقيا . ينظر: الروض المعطار في خبر الاقطار :٣٩٥- ٣٩٦.

(١٤) ظهرت في المغرب الأقصى في اقليم تامسنا في القرن الثاني للهجرة ، اقامها صالح بن طريف ، من قبائل البربر ينسبها البعض إلى زناته ، والبعض الى مصمودة . برزت عام (١٢٧هـ) في خلافة هشام بن عبد الملك ، قضى عليهم الموحدون بعد أن حكموا ثلاثة قرون ، وكانت هذه القبائل انشأت إمارة امازيغية على سواحل الأطلسي ، وعرفت الدولة برغواطة على مدى ثلاثة قرون من الزمان. ينظر : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، علي بن أبي زرع الفاسي ، توفي بعد سنة ٧٢٦هـ، دار المنصورة والوراقة ، الرباط ، ١٩٧٢م: ٨٧-٨٨، والعبر وديوان المبتدأ والخبر ، ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون (٨٠٨هـ) ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٦٨م، ق١/ مج١/٤٢٨، ومن جديد حول غرناطة هراطقة المغرب في العصر الاسلامي ، د. سحر السيد عبد العزيز سالم ، مؤسسة شباب الجامعية ،الإسكندرية، ١٩٩٣م: ٥-٤ و ٥٩-٦٠.

(١٥) تولى حكم برغواطة سنة ١٢٢هـ وأنه استمر في ملكه نحوا من ست وستين ، توفي في عام ١٢٨هـ شرع الشرائع لدولة برغواطة وخرج بها عن تعاليم الدين الإسلامي . ينظر: من جديد غرناطة برغواطة هراطقة المغرب في العصر الإسلامي : ٢٧.

(١٦) ينظر: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، ابن سماك العاملي ، أبي القاسم محمد بن أبي العلاء محمد بن سماك المالقي الغرناطي من علماء القرن الثامن الهجري ، دراسة وتحقيق : د. عبد القادر بوباية ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١، ٢٠١٠م: ٥٤–٥٥، وتاريخ بلد الأندلس في العصر الإسلامي ، د. محمد بشير حسن راضي العامري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١٤م: ١٨٩ والهامش رقم (١).

(١٧) لا يُعرف عام ولادته ولا سنة وفاته ، لكنه أول من وضع أسس الدولة المرابطية برفقة عبدالله ياسين ، وهو زعيم ديني ومعهم الشيخ أبو عمران . ينظر : الاستقصا لأخبار دول المغرب ، السلاوي ، أبي العباس شهاب الدين أحمد بن خالد بن حماد الناصري (١٣١٥هـ) ، اعتنى به محمد عثمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م: ١/١٧٧ و١٨١، والنبوغ المغربي في الأدب العربي ، عبدالله كنون ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، بيروت ، ط٢، ١٩٦١م: ٥٧–٥٨.

(١٨) فقيه من المغرب ومن علماء المذهب المالكي في مدينة القيروان ، يعود نسبه الى قبيلة جذولة من تفرعات صنهاجة ، مات مقتولاً عام ٤٥١هـ . ينظر: البيان المغرب: ٤/ ٩ – ١٧، والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: ٢/ ٧ – ١٩، والفكر السامي: ٢/ ٢١١ – ٢١٢ .

(١٩) أبو يعقوب يوسف اللمتوني من صنهاجة [٤٠٠–٥٠٠هـ] ، وحد المغرب وتمكن من ضم الأندلس كاملة بعد عبورة الثالث إليها ، تولى الحكم بعد ان تنازل له ابن عمه أبو بكر بن عمر اللمتوني ، اسهم وقبيلته في نشر المذهب المالكي في المغرب ، تلقب بأمير المسلمين ووافقه على ذلك الخليفة العباسي المستظهر بالله وولاه عام ٤٨١هـ . ينظر : وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان : ابن خلكان ، أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ) ، تحقيق: د.إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت : ١١٢/٧،وتاريخ إسبانيا الإسلامية او كتاب أعمال أعلام فيمن بويع قبل الإسلام من ملوك الإسلام ، لسان الدين بن الخطيب ، عبدالله بن محمد (ت٧٧٦هـ) ، تحقيق: ليفي بروفنسال ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٤٣٢هـ– ٢٠١١م: ٢٤٧. وتاريخ الخلفاء : السيوطي ، عبد الرحمن بن ابي بكر (ت٩١١هـ) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٦٤م: ٤٢٦.

(٢٠) قيام دولة المرابطين : ٣٢٤.

(٢١) المعجب في تلخيص أخبار المغرب : لعبد الواحد المراكشي، تقديم وتحقيق وتعليق : د. محمد زينهم محمد عزب،دار الفرجاني للنشر والتوزيع،القاهرة ، ١٤١٤هـ–١٩٩٤م:١٥٤.

(٢٢) محمد بن عبدالله تومرت من قبيلة هرغة وهي فرع من المصمودية ، وعلى الرغم من أنه ينحدر من قبيلة بربرية ، لكنه ادعى أنه الإمام المهدي بدعوة أنه يعود في نسبه إلى الحسن بن علي وهو من قضى على دولة المرابطين واسس دولة الموحدين ، امتدت حياته ما بين ٤٧١هـ–٥٢٧هـ. ينظر: المعجب في تلخيص أخبار المغرب : ١٥٥، و المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس ،ابن أبي دينار القيرواني ، أبو عبدالله محمد بن أبي القاسم(ت١٣٦هـ) ، تحقيق وتعليق : محمد شمام ، المكتبة العتيقة ، تونس ، ط٣، ١٣٧٨هـ : ١١٨، والمهدي بن تومرت ، د.عبد المجيد النجار ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م: ٢٣– ٢٤ ، ٣٣.

(٢٣) ينظر: الثغر الأعلى الأندلسي: ٢٩.

(٢٤) القاموس المحيط، الفيروزآبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، (مادة رسل) .

(٢٥) لسان العرب ، ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين ابن مكرم (ت٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، (د.ت)، (مادة رسل) .

(٢٦) الرسائل الفنية في العصر الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي ، د.غانم جواد رضا ، دار التربية ، بغداد (د.ت): ص١٣.

(٢٧) ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرحه وقدم له : علي حسن فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م: ١٠٧.

(٢٨) الرسائل الفنية في العصر الإسلامي: ١٥.

(٢٩) سورة الأحزاب ، الآية رقم :٣٩.

(٣٠) سورة الجن ، الآية رقم : ٢٨

(٣١) سورة الأعراف ، الآية رقم : ١٤٤.

(٣٢) الرسائل الفنية في العصر الإسلامي : ١٦

(٣٣) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي حديد ، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت٦٥٦هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط١، ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م : ٤٣/١٤.

(٣٤) ديوان عمرو بن كلثوم ، جمعه وحققه وشرحه د. إميل بديع يعقوب ، الناشر: دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م:ق(٨) ب ٣٢.

(٣٥) القاموس المحيط (مادة أَلَكَ) . والرسائل الفنية في العصر الأموي:١٨-١٩.

(٣٦) لسان العرب ، (مادة ألك) . والرسائل الفنية في العصر الأموي:٢٠-٢١.

(٣٧) لسان العرب ، مادة(كَتَبَ) ، والرسائل الفنية في العصر الأموي:٢٠-٢١.

(٣٨) مختار الصحاح ، الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (توفي بعد سنة ٦٦٦هـ) ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان، ط٧، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م: (مادة صَحَف) ، والرسائل الفنية في العصر الإسلامي :٢٤.

(٣٩) سورة الأعلى ، الآيتان رقم: ١٨-١٩.

(٤٠) ينظر : وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين ، د. محمود علي مكي ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م: ٧٤، وفنون النثر الأدبي بالأندلس في ظل المرابطين: د. مصطفى الزباخ ، الدار العالمية للكتاب – الدار البيضاء ، الدار العالمية للكتاب للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٩٨٧م ، ص١٦٧.

(٤١) ينظر : تاريخ الأدب الأندلسي ، عصر الطوائف والمرابطين ، د. إحسان عباس ، النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ط٥، ١٩٧٨م: ص٢٨٠.

(٤٢) ينظر: فنون النثر الأدبي بالأندلس في ظل المرابطين، : ١٦٧.

(٤٣) حسن التوسل الى صناعة الترسل ، شهاب الدين أبي الثناء محمود سليمان الحلي(ت٧٢٥هـ)، تحقيق ودراسة : أكرم عثمان يوسف ، دار الحرية للطباعة ، بغداد، ١٩٨٠م: ص٨١.

(٤٤) المصدر نفسه : ص٨١ و٨٩.

(٤٥) ينظر: حسن التوسل إلى صناعة الترسل : ص ٨١ و ٨٨.

(٤٦) المصدر نفسه :٨٨.

(٤٧) تاريخ الأدب العربي – عصر الدول والإمارات الأندلس ، د.شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر،(د.ت): ص٣٩٣.

(٤٨) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب : المقَّري ، أحمد بن محمد (ت١٤٠١هـ) ، د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ط٥، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م: ١٢١٧/١.

(٤٩) ينظر: قلائد العقيان ومحاسن الأعيان: ابن خاقان ، أبو نصر الفتح بن عبيد الله (ت٥٢٩هـ) ، حققه وعلق عليه :د. حسين يوسف خريوش ، عالم الكتب الحديثة ، عمان ، ٢٠١٠م: ٥٤٥/٢، والذَخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ابن بسّام الشنتريني ، أبي الحسن علي بن بسام(ت٥٤٢هـ) ، تحقيق: د. إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت – لبنان ، ط١، ٢٠٠٠م: ق٣/م٣٤٤/٥.

(٥٠) المطرب من أشعار أهل المغرب ، ابن دحية ، أبو الخطاب عمر بن حسن (ت٦٣٣هـ) ، تحقيق : إبراهيم الإيباري وحامد عبد المجيد وأحمد بدوي ، مراجعة : د. طه حسين ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩٥٤م: ص٦٦، وقلائد العقيان ومحاسن الأعيان : ٧٩١/٢، وشعر ابن شرف القيرواني الابن ، جمع وتحقيق ودراسة : د. أشرف محمود نجا ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين ، الإسكندرية ، ط١، ٢٠٠٨م: ١١-١٥

(٥١) ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة ، لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ) ، تحقيق: محمد عبدالله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م : ٥٢١/٢.

(٥٢) المقامات اللزومية ، بتحقيق حسن الوراكلي ، دار الكتاب العالمي ، عمان – الأردن ، عالم الكتب الحديث ، إربد – الاردن :٥-١٤.

(٥٣) ينظر: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : مج٤/ ١٠٧/٧، و تاريخ الأدب العربي ،عصر الدول والإمارات الأندلس : ص٣٩٢-٣٩٨.

(٥٤) ذو الوزارتين الفقيه الشاعر الكاتب أبو بكر محمد بن سليمان المعروف بابن القصيرة الكلاعي ، نشأ في دولة المعتضد فكان عالماً جليلاً لما خلف المعتمد أباه المعتضد زاد في تقريبه فانعم عليه بالوزارة واتخذ الى حلفائه من ملوك الطوائف ، برع في الجانب النثري ،

وكانت الكتابة مصدر عيشته ، بينما كان النظم هواية يمارسها . ينظر: الذخيرة : ق٢/م٣/١٨٧، وإعتّاب الكتَّاب ، ابن الأبار ، محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي (ت٦٥٨هـ) ، حققه وعلق عليه وقدّم له : د: صالح الأشتر ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، المطبعة الهاشمية ، ١٣٨٠هـ-١٩٦١م: ٢٢٢-٢٢٣ ، وذو الوزارتين وزير المعتمد بن عباد ووزير يوسف تاشفين ابن القصيرة ، حياته وأدبه ، د. اسية الهاشمي البلغيثي ، مطبعة الحرف المعتدل ، المغرب ، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م: ٣٦.

(٥٥) قاضٍ وكاتب أندلسي من أهل إشبيلية ، أخوه الفقيه أبو بكر بن الجد ، ينتمي إلى أسرة ابن الجد ، تولى خطة الشورى في لبلة ، وبعد مدة أصبح كاتب أمير المسلمين أبي الحسن علي بن يوسف بن تاشفين أمير دولة المرابطين ، كان مقدماً في الأدب والبلاغة . ينظر : الصلة : ابن بشكوال أبي القاسم خلف بن عبد الملك (ت٥٧٨هـ) ، ضبط نصه وعلق عليه جلال الأسيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت -لبنان ، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م: مج٤/٢/١٠١، رقم الترجمة(١٦٢٣)، وتاريخ الأدب العربي - عصر الدول والامارات الأندلس : ٤٤٢.

(٥٦) كاتب ومؤرخ من أهل اشبيلية ، ومن تصانيفه : (قلائد العقيان ومحاسن الأعيان) ، مات ذبيحاً بمدينة مراكش . ينظر: المغرب في حلى المغرب ، ابن سعيد المغربي، أبي الحسن علي بن موسى (ت٦٨٥هـ) ، تحقيق: د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٤م: ٢٥٩-٢٦٠.

(٥٧) الفرجة في جبل والحد الفاصل بين برد المسلمين والعدو ، لسان العرب :(مادة ثغر).

(٥٨)الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين وسقوط سرقسطة في يد النصارى سنة ٥١٢هـ -١١١٨م مع أربع وثائق جديدة ، د. حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م: ٥.

(٥٩) هو بحث تاريخي كتبه د. حسين مؤنس بعد ذلك ألحقه باربع وثائق جديدة كتبت بأسلوب أدبي رفيع. ينظر: الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين : ٣-٥.

(٦٠) الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين : ص٤.

(٦١) بضم الهمزة وسكون القاف وكسر اللام وياء ساكنة وشين معجمة ، مدينة لها حصن في ثغر الأندلس ، من أعمال ولاية طليطلة ، وهي قاعدة كوثنتربية بناها الفتح بن موسى بن ذي النون وفيها كانت ثورته وظهوره في سنة ١٦٠هـ . ينظر : معجم البلدان ، الحموي ، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦هـ) ، تحقيق: د. إحسان عباس: ٣٣٩/١، والروض المعطار في خبر الأقطار : ص٥١.

(٦٢) ينظر: الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين : ص٤.

(٦٣) المصدر نفسه : ص٥.

(٦٤) الثغر الأعلى الأندلسي: ص٣٤.

(٦٥) الروض المعطار في خبر الأقطار : ٥١، وموقعة أقليش صفحة من صفحات الفتح الاسلامي في الأندلس ، د. معزز اسكندر الحديثي ، مقال منشور على الموقع الألكتروني www.alokah.net

(٦٦) الفتح بن موسى من بني ذي النون، وهو من أسرة من قبائل هوارة البربرية ، وأصبح لهذه الأسرة دور في زمن الدولة العامرية في التصدي للفتن والقمع المسلح مع مماليك الطوائف . الثغر الأعلى الأندلسي : ٣٤.

(٦٧) دولة الإسلام في الأندلس، محمد عبدالله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مطبعة المدني ، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م: ٣٤٠/١/١ و ٣٧٥/٢/١ ، وقصة الإسلام بني ذي النون في طليطلة ، أ.د. راغب السرجاني ، مقالة منشورة على الموقع الألكتروني:
http: islamstory .com

(٦٨) الحكيم الأديب أبو الفضل جعفر بن محمد بن أبي سعيد بن شرف الجذامي القيرواني ولد سنة (٤٤١هـ) ، وخرج منها عند اشتداد الفتنة الى الأندلس واستوطن برجة من ناحية المرية ، وله رواية عن أبيه وأخذ عنه ديوان شعره ، وكان من حلة الأدباء ، توفي سنة ٥٣٤هـ . ينظر: قلائد العقيان : ٧٩١/٣، والهامش رقم (١) ، والصلة : ١١٧/١.

(٦٩) الفونس الأول (١٠٧٣- ١١٣٤) ويدعى الفونسو المقاتل لدوره في حروب الاستعادة ، فتح سرقسطة وبورخا وتودلا ؛ لكنه خسر معركة افراغه مع الموحدين ، من ابرز اعماله العسكرية معركة سرقسطة وضمه لتطيلة وقلعة ايوب وبرجة وطرسونه ، توفي سنة ١١٣٤هـ متأسف على هزيمته أمام المرابطين في معركة افراغة . ينظر: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان : ابن القطان المراكشي، أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى الكتامي (ت٦٢٨هـ)، درسه وقدم له وحققه: د.محمود علي مكي ، دار الغرب الإسلامي

،تونس، ط٢، ١٩٨٠م: ١٥٢، والهامش (١) وبيوتات فاس الكبرا ، إسماعيل بن الأحمر (ت٧٢٥هـ)، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، ١٩٧٢م: ٣١، والفونس الأول ملك أرغون ونافارا. يراجع الموقع الالكتروني : https://ar.m.wikipedia.org

(٧٠) الثغر الأعلى الأندلسي (الوثيقة الثانية) ص٤٥ والهامش رقم(٤):

(٧١) قلة المعلومات عن هذه الشخصية ، إلا ان المحقق توصل على أنه قاضي البلد كان ولا يزال معتبراً جماعتها . ينظر : الثغر الأعلى الأندلسي :٤٤، والهامش رقم(٤)

(٧٢) الثغر الأعلى الأندلسي ، د. حسين مؤنس : ص٤٧.

(٧٣) المصدر نفسه : ٢٩-٣٢.

(٧٤) أبو عبدالله محمد بن مسعود بن طيب الغامقي ، كانت ولادته بقرية فرغليط ، وسكن قرطبة وغرناطة ، كان فقيهاً ومحدثاً وأديباً ومؤرخاً وشاعراً ، ولد سنة (٤٦٥هـ-٥٤٠هـ) من أشهر كتّاب الرسائل الديوانية ، لقب برئيس كتاب الأندلس ، وله رسائل كتبت باسلوب فكاهي باسم الدرزوريات. ينظر: الذخيرة : ٢٨٦/٣، وفي الأدب الأندلسي ، د. محمد رضوان الداية ، دار الفكر ، دمشق ، ط٣، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م: ٢٣٤-٢٣٥.

(٧٥) ينظر: الثغر الأعلى الأندلسي، د. حسين مؤنس : ص٥٠.

(٧٦) ينظر: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان : ١٥٢-١٥٣

(٧٧) الروض المعطار في خبر الأقطار : ٥١ ، والثغر الأعلى الأندلسي : ٢٠ ، وموقعة أقليش : صفحة من صفحات الفتح الإسلامي : مصدر سابق، وبلنسية بستان الأندلس المفقود ، موقع مقالات إسلام ويب، يراجع الموقع الالكترونيwww.islamweb.net . mediam

(٧٨) ينظر: الثغر الأعلى الأندلسي : ص١٧ و ٣٣ ، وبلنسية بستان الأندلس المفقود ، مصدر سابق.

(٧٩) ينظر: الثغر الأعلى الأندلسي : ص٢٠-٢١.

(٨٠) ينظر: المصدر نفسه : ٢٠.

(٨١) ينظر: المصدر نفسه: ٢١

(٨٢) ينظر: الثغر الأعلى الأندلسي :٢٠

(٨٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢٧ .

(٨٤) المصدر نفسه : ص ٢٦-٢٧.

(٨٥) ينظر: نفسه: ص٢٨-٣٢ و ٤٣

(٨٦) ينظر: نفسه: ص٣٢ و٣٣ و٤٣ ، ٤٩.

(٨٧) ينظر: نفسه: ص٣٢ -٣٣ و ٥٣-٥٤.

(٨٨) ينظر: فن الرسالة عند أبي عبدالله بن أبي الخصال ، دراسة فنية أسلوبية ، شهادة الماستر في الأدب واللغة، محمد لخضر بن ناجي ، كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد خضير ، بسكرة ، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م: ١٤-٢٩ ، وهناك أمثلة كثيرة لهذا الضرب من الرسائل حققها د. فوزي سعد عيسى في كتابه رسائل ومقامات أندلسية ، تحقيق: د. فوزي سعد عيسى ، منشأة المعارف ، الإسكندرية (د.ت) : ١١٩-١٢٠.

(٨٩) للإستزادة في موضوعات الرسائل الديوانية يراجع كتاب (فنون النثر الأدبي بالأندلس في ظل المرابطين) د. مصطفى الزباخ : ١٦٧، والرسائل السياسية في العصر العباسي الأول ، د. حسين بيوض ، منشورات وزارة الثقافة ، مطابع وزارة الثقافة، دمشق ، ١٩٩٦م:١٠١، ودراسات أدبية عباسية ، د. يونس أحمد السامرائي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،ط١، ٢٠٠٠م: ٩٨ -١٢٢ وغير ذلك.

(٩٠) ليست جديدة إذ سبق ان كانت موجودة في العصر العباسي الذي عرف فتناً وثورات وشاع هذا اللون فيما بعد في عهد المرابطين.

(٩١) ينظر: الثغر الأعلى الأندلسي : ص ٣٤-٣٥.

(٩٢) المصدر نفسه: ص٤٤-٤٨.

(٩٣) نفسه: ص٤٩-٥٢.

(٩٤) نفسه: ص٥٣-٥٥.

(٩٥) تعرف باسم (الكونتات السبعة) في المصادر الإفرنجية ، وقعت يوم الجمعة الموافق ١٦ شوال سنة (٥٠١هـ) دارت بين جيش المرابطين وقوات مملكة قشتالة ، وتعاظم خطر النصارى في الأندلس فأوكل الأمير علي بن يوسف أخاه تميماً (أبا الطاهر بن يوسف) والي غرناطه وأسند إليه مقاليد الأمور ، ثم تمكن من خوض المعركة بنجاح باهر أمام القوات القشتالية ودحرهم والانتصار عليهم ، وعدها بعض المؤرخين من أكبر المعارك التي دارت بين المرابطين والنصارى بعد معركة الزلاقة ، واسماها البعض بواقعة الزلاقة الثانية . ينظر : الثغر الأعلى الأندلسي: ١٠-١٦ .

(٩٦) ينظر: الثغر الأعلى الأندلسي : ٤٣.

(٩٧) تاريخ سقوطها ٥١٢هـ في أيدي الموحدين . ينظر: الثغر الأعلى الأندلسي : ٤٣.

(٩٨) المصدر نفسه : ص٤٣، ، وص٤٤ والهامش رقم(٤)

(٩٩) أشار د. حسين مؤنس أنه لم يجد له ذكراً في المراجع الأندلسية وعده من الجماعة الإسلامية السرقسطية التي قُدر لها ان تنفصل عن العالم الإسلامي وتختفي في العالم النصراني . ينظر: الثغر الأعلى الأندلسي : ص٤٣ - ٤٤ والهامش رقم(٣) و(٤).

(١٠٠) ينظر: الثغر الأعلى الأندلسي : ٤٧

(١٠١) الثغر الأعلى الأندلسي : ٤٤- ٤٧.

(١٠٢) ينظر: الوثيقة الثانية: ٤٣-٤٤.

(١٠٣) ينظر: الرسائل النثرية الحربية في الأندلس حتى نهاية القرن السادس الهجري ، فهد مفتاح يعيش الفهمي ، رسالة ماجستير ، كلية اللغة العربية ، جامعة ام القرى ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م: ٣٠-٣١ .

(١٠٤) الثغر الأعلى الأندلسي : ٤٤.

(١٠٥) ينظر : المصدر نفسه: ٤٩

(١٠٦) قائد مرابطي تولى قيادة الجيوش التي قضت على ملوك الطوائف في الأندلس وحارب خلالها المعتمد بن عباد أمير إشبيلية ثم ولي إشبيلية بعد خلع المعتمد بن عباد ، وتولى بعد سقوطهم حكم اشبيلية حتى وفاته سنة ٥٠٧هـ. ينظر: البيان المغرب، مطابع بيبلوس، بيروت ، ١٩٦٧م :١٠٥/٣-١٠٦، والحلل الموشية :٧١، رقم الهامش (٣)، والمعتمد بن عباد ، علي ادهم ، الادارة العامة للثقافة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، القاهرة - مصر ، ٢٠٠٠م: ٢٧٦-٢٧٨ و٢٨٤.

(١٠٧) ينظر : الثغر الأعلى الأندلسي: ٤٩-٥٠.

(١٠٨) ينظر : المصدر نفسه : ٥١.

(١٠٩) ينظر : المصدر نفسه: ٥٢.

(١١٠) ينظر : المصدر نفسه: ٥٢.

(١١١) ينظر : الثغر الأعلى الأندلسي: ٥٢.

(١١٢) ينظر :المصدر نفسه : ٥٣.

(١١٣) ينظر : المصدر نفسه: ٥٣.

(١١٤) ينظر : الثغر الأعلى الأندلسي: ٥٤.

(١١٥) المصدر نفسه: ٥٤.

(١١٦) نفسه: ٥٤.

(١١٧) نفسه: ٥٤-٥٥.

(١١٨) ينظر : الأدب الأندلسي: (التطور والتجديد) ، د. محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت ،ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م:٦٠٣ و٦٠٥.

(١١٩) اقتفوا أثر رسائل الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكتبه وخطبه التي كانت تبدأ بحمد الله والثناء عليه ، وأصبحت هذه مثل السنة لا يجوز الحياد عنها . ينظر : نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي ، د. حسين نصار ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م: ٤٢-٤٤.

(١٢٠) ينظر : أدب الإسلام ، واضح الصمد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م: ١٧٢، والرسائل النثرية الحربية في الأندلس حتى نهاية القرن السادس الهجري : ٨٢.

(١٢١) الثغر الأعلى الأندلسي : ٣٥.

(١٢٢) المصدر نفسه: ٤٤.

(١٢٣) الثغر الأعلى الأندلسي: ٥١.

(١٢٤) المصدر نفسه: ٥٤.

(١٢٥) نفسه : ٤٦.

(١٢٦) ينظر: أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري ، فايز عبد النبي فلاح القيسي ، دار البشير للنشر والتوزيع ، عمان-الأردن ، ط١، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م: ٣١٥.

(١٢٧) الثغر الأعلى الأندلسي : ٣٥ و ٤٤ و ٥١ و٥٤، والنثر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين : ٣٦٣.

(١٢٨) الثغر الأعلى الأندلسي : ٤٤، والحض على الجهاد في الأدب الأندلسي في عصري الطوائف والمرابطين ، فاطمة مفلح مرشد العبد اللات ، أطروحة دكتوراه ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، ٢٠٠٧م: ١٣٩و ١٤١-١٤٢،

(١٢٩) الثغر الأعلى الأندلسي : ٤٤ ، والحض على الجهاد في الأدب الأندلسي : ١٤١.

(١٣٠) الثغر الأعلى الأندلسي: ٤٣-٤٩،والحض على الجهاد في الأدب الأندلسي : ١٤٢-١٤٣.

(١٣١) الثغر الأعلى الأندلسي : ٤٧.

(١٣٢) المصدر نفسه : ٤٧ - ٤٨.

(١٣٣) الثغر الأعلى الأندلسي : ٤٩.

(١٣٤) احد المواقع الكثيرة التي وقعت بين المرابطين والنصارى في طول الأندلس بعد استيلاء الفونس المقاتل على سرقسطة إذ أن المرابطين لم يكفوا عن محاولة استعادة سرقسطة ، وتمت هزيمة المرابطين وقائدهم في هذه الجبهة الشرقية محمد بن أبي بكر بن سير عند القلعة . ينظر : الثغر الأعلى الأندلسي: ص٥٠.

(١٣٥) الثغر الأعلى الأندلسي : ٥٢.

(١٣٦) المصدر نفسه: ٥٥.

(١٣٧) الحض على الجهاد في الأدب الأندلسي في عصري الطوائف والمرابطين : ص١٤٤.

(١٣٨) النثر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين ،د. حازم عبدالله خضر ، دار الرشيد للنشر ، بغداد، ١٩٨١م : ص٣٦٣، وأدب الرسائل الديوانية في المغرب العربي والأندلس من فتح الأندلس الى سقوط غرناطة (٩٢هـ٨٩٧م) ، د. سامية جباوي ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، (د.ت)،(د.ط): ١٥٤-١٥٥.

(١٣٩) المصدر نفسه : ٣٥.

(١٤٠) نفسه : ٣٧.

(١٤١) نفسه : ٣٨.

(١٤٢) نفسه : ٤٢.

(١٤٣) الثغر الأعلى الأندلسي : ٤٤.

(١٤٤) أحكام صنعة الكلام ، الكلاعي ، أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الإشبيلي (ت ٥٥٠هـ) ، تحقيق: د.محمد رضوان الداية ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م: ٨١-٨٦.

(١٤٥) الثغر الأعلى الأندلسي: ٣٥.

(١٤٦) المصدر نفسه: ٤٤-٤٥.

(١٤٧) نفسه : ٤٥.

(١٤٨) نفسه : ٤٦.

(١٤٩) نفسه: ٤٧.

(١٥٠) ينظر: أسلوب النداء في الحديث النبوي الشريف من خلال (صحيح البخاري) دراسة معيارية : حياة بناجي، رسالة ماجستير ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، جامعة مولود معمري ، كلية الآداب واللغات ، ، ٢٠١٥م: ص١٥-١٦.

(١٥١) ينظر : توظيف الشعر الجاهلي في الرسائل الديوانية والأخوانية الأندلسية في القرن الخامس الهجري ، ريم صالح علي الغامدي ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م: ص٩٩-١٠٠.

(١٥٢) القانون في ديوان الرسائل والإشارة إلى من نال الوزارة ، ابن الصيرفي ، أمين الدولة أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان ، تحقيق: أميل فؤاد السيد : ص١٠٣، نقلاً عن أدب الرسائل الديوانية في المغرب ، د. سامية جباري ، ص١٥٠ ، رقم الهامش (٦٦٩).

(١٥٣) زياد بن معاوية بن ضباب بن جابو بن يربوع ، من قبيلة ذبيان من القبائل المضرية ، يكنى ابا امامة ، من الطبقة الأولى ، توفي عام ١٨ ق.هـ. ينظر: طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلام الجمحي (ت٢٣١هـ) ، قرأهُ وشرحه: محمود محمد شاكر ، مطبعة دار المدني ، القاهرة،(د.ت) : ٥١/١، وتاريخ الأدب العربي : (الأدب القديم):عمر فروخ ، دار العلم للملايين ، بيروت ،ط٢، ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م: ١٧٨-١٧٩.

(١٥٤) ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق وشرح: كرم البستاني ، دار صادر للطباعة والنشر ، ودار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٦٣م: ص٩٩.

(١٥٥) ينظر : الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ، د. أحمد هيكل ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٤، ١٣٧٨هـ-١٩٥٨م: ١٩٩، وتوظيف الشعر الجاهلي في الرسائل الديوانية والاخوانية الأندلسية: ٩٩.

(١٥٦) ينظر : الثغر الأعلى الأندلسي : ٤٧، والحض على الجهاد في الأدب الأندلسي: ص١٤٧.

(١٥٧) الثغر الأعلى الأندلسي:٣٤-٣٥ ، ٣٧.

(١٥٨) المصدر نفسه: ٤٣.

(١٥٩) ينظر : علم البديع ، د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان ، (د.ت)، القاهرة : ص١٩٦.

(١٦٠) ينظر: كتاب الصناعتين : لأبي هلال العسكري : الحسن بن عبدالله ، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م:٣٢١ ، وكتاب البلاغة (علم البديع)محي الدين السعدي، دار العصماء ، دمشق ، ط١، ٢٠٠٨م: ص٦٧.

(١٦١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ابن الأثر ، نصر الله بن محمد (ت٦٣٧هـ) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٣٩م: ١٩٣/١، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د. أحمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م : ١٤٤/٢.

(١٦٢) ينظر : الثغر الأعلى الأندلسي : ص ٣٥.

(١٦٣) المصدر نفسه : ٣٥.

(١٦٤)نفسه: ص ٣٦.

(١٦٥)نفسه : ص٣٦.

(١٦٦) نفسه : ص٣٦.

(١٦٧) نفسه : ص٣٦.

(١٦٨) ينظر: حسن التوسل : ١٩٩ ،وكتاب البلاغة (علم البديع): ٩.

(١٦٩) ينظر: كتاب الصناعتين : ٣٣٧، وعلوم البلاغة (البيان والمعاني ، والبديع)، أحمد مصطفى المراغي ، دار الكتب العلمية ، لبنان – بيروت ، ط٣، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م: ص٣٢٢.

(١٧٠) الثغر الأعلى الأندلسي: ص٣٦.

(١٧١) المصدر نفسه : ص ٣٨.

(١٧٢) نفسه : ص ٣٩.

(١٧٣) نفسه : ص ٣٩.

(١٧٤) حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (المتوفى: ٧٩٢ هـ) ، [ومختصر السعد هو شرح تلخيص مفتاح العلوم لجلال الدين القزويني]: محمد بن عرفة الدسوقي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت: ١٩٠/٤، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، أحمد الهاشمي ، ضبط وتدقيق وتوثيق :د. يوسف الجميلي ، المكتبة العصرية ، صيدا- بيروت ،١٩٩٩م: ص٣٣٠.

(١٧٥) ينظر: مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م: ٤٣١، وعلم البديع ،: ص٢١٥.

(١٧٦) الثغر الأعلى الأندلسي : ص٤٢.

(١٧٧) المصدر نفسه: ص٣٥.

(١٧٨) نفسه : ص٤٣.

(١٧٩) نفسه : ص٣٦.

(١٨٠) نفسه : ص٣٧.

(١٨١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المكتبة العصرية – بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ : ٣٦/٣، وعلوم البلاغة : ص ٣٢٧.

(١٨٢) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، : ٣٨٣/٢.

(١٨٣) علم أساليب البيان ، د. غازي يموت ، دار الأصالة للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م: ص٧٧.

(١٨٤) حاشية الدسوقي ٥٨/٣، وعلم أساليب البيان: ص٩٣.

(١٨٥) ينظر: الثغر الأعلى الأندلسي: ص٣٨.

(١٨٦) الثغر الأعلى الأندلسي: ص٤٢

(١٨٧) المصدر نفسه : ص٤١.

(١٨٨) المعجم الوسيط ، (مادة صرى) ص٥١٤.

(١٨٩) الثغر الأعلى الأندلسي: ص٤١.

(١٩٠) الثغر الأعلى الأندلسي: ص٣٦.

(١٩١) المصدر نفسه: ص٣٨.

(١٩٢) نفسه : ص٣٧.

(١٩٣) ينظر : النثر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين : ص٤٧١، والحض على الجهاد في الأدب الأندلسي في عصري الطوائف والمرابطين: ص١٦١

(١٩٤) الثغر الأعلى الأندلسي: ص٣٦.

(١٩٥) البديع في نقد الشعر : ١١٢/١، وصبح الاعشى: ٣٣/١.

(١٩٦) سورة الغاشية ، الآية رقم : ١٥.

(١٩٧) الثغر الأعلى الأندلسي: ص ٣٦.

(١٩٨) المصدر نفسه : ٤٠.

(١٩٩) ينظر : نفسه: ص٤٣.

(٢٠٠) نفسه : ص٤٤.

(٢٠١) نفسه : ص٤٧.

(٢٠٢)الثغر الأعلى الأندلسي: ص٤٦.

(٢٠٣) المصدر نفسه: ص٤٧.

(٢٠٤) نفسه : ص٤٧.

(٢٠٥) نفسه : ص٤٦.

(٢٠٦) نفسه : ص٤٨.

(٢٠٧) نفسه : ٤٧، ٤٨.

(٢٠٨) سورة التوبة ، الآية رقم:٤٠ ، والثغر الأعلى الأندلسي :٤٦.

(٢٠٩) سورة الحج ، الآية رقم: ٢، الثغر الأعلى الأندلسي: ص٤٥.

(٢١٠) الثغر الأعلى الأندلسي: ص٤٥.

(٢١١) المصدر نفسه : ص٤٧.

(٢١٢) نفسه : ص٤٦.

(٢١٣) نفسه : ص٤٧

(٢١٤) الثغر الأعلى الأندلسي: ص٤٩.

(٢١٥) المصدر نفسه : ص٥١.

(٢١٦) نفسه : ص٥١.

(٢١٧) نفسه: ص٥١.

(٢١٨)نفسه: ص٥٢.

(٢١٩)الثغر الأعلى الأندلسي: ص٥٢.

(٢٢٠)المصدر نفسه: ص٥٢.

(٢٢١) الثغر الأعلى الأندلسي : ص ٥٤.

(٢٢٢) المصدر نفسه : ص٥٤.

(٢٢٣) نفسه : ٥٤.

(٢٢٤) نفسه : ص٥٤

(٢٢٥) نفسه : ص٥٤.

(٢٢٦) الثغر الأعلى الأندلسي: ٥٤.

(٢٢٧) المصدر نفسه: ٥٤.

(٢٢٨) نفسه : ٥٤

(٢٢٩) نفسه: ص٥١.

(٢٣٠) ينظر: أدب الرسائل الديوانية في المغرب والأندلس من فتح الأندلس الى سقوط غرناطة (٩٢هـ-٨٩٧هـ) ، ص١٤٣.

(٢٣١) ينظر: حسن التوسل إلى صناعة الترسل : الحلبي، شهاب الدين محمد بن سليمان (ت٧٢٥هـ) تحقيق ودراسة أكرم عثمان يوسف ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، العراق ، ١٩٨٠: ٣٢٣ ، ومعجم البلاغة العربية :د.بدوي طبانه ، دار المنارة ، جدة ، دار الرفاعي ، الرياض ،ط٣، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م: ص٥١٩ و ٥٢٠.

(٢٣٢) الثغر الأعلى الأندلسي : ص٣٧.

(٢٣٣) المصدر نفسه :ص ٤٢

(٢٣٤) نفسه : ص٤٢.

(٢٣٥) سورة التوبة : ١٢٣، والثغر الأعلى الأندلسي : ص٤٨.

(٢٣٦) حسن التوسل الى صناعة الترسل : ٢٣٨.

(٢٣٧) الثغر الأعلى الأندلسي : ص٣٧.

(٢٣٨) سورة الكهف ، الآية رقم: ١٨.

(٢٣٩) الثغر الأعلى الأندلسي: ص٣٧.

(٢٤٠) سورة يس ، الآية رقم: ٨، والثغر الأعلى الأندلسي : ٤٢.

(٢٤١) سورة النصر : الآيتان رقم: ١-٢.

(٢٤٢) الثغر الأعلى الأندلسي : ص٤٥.

(٢٤٣) سورة الحج ، الآية رقم: ٢.

(٢٤٤) سورة التوبة ، الآية ٤٠.

(٢٤٥) ينظر : أساليب التكرار في ديوان (سرحان يشرب القهوة في الكافتيريا) لمحمود درويش ،عبد القادر علي رزوقي ،رساله ماجستير كلية الآداب واللغات ،جامعة الحاج لخضر باتنة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ،١٤٣٣هـ _٢٠١٢م-٦-٥

(٢٤٦) فقه اللغة العربية : الثعالبي ، عبدالله ، بن محمد بن اسماعيل (ت٤٣٠هـ) ، تحقيق: أمين نسيب، دار الجيل ، بيروت – لبنان،ط١، ١٩٩٨م: ص٤٥٣.

(٢٤٧) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ١٤٦/٢.

(٢٤٨) الإتقان في علوم القرآن :جلال الدين السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر محمد (ت٩١١هـ) ، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت – لبنان، ١٩٩٩م: ١٤٦/٢.

(٢٤٩) الثغر الأعلى الأندلسي: ص٣٦- ٣٧.

(٢٥٠) المصدر نفسه: ص٤٢.

(٢٥١) نفسه : ١٥٤.

(٢٥٢) نفسه : ٥٥.